

السنة الثامنة عشرة العدد 186
رجب الأصب 1446هـ - 2025م

العتبة العلوية المقدسة
IMAM ALI HOLY SHRINE



الولاية

مجلة علمية ثقافية شهرية تصدر عن العتبة العلوية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية - وحدة مجلة الولاية



ولدتہ فی حرم الإله وأمنہ
والبيت حيث فناؤه والمسجد
بيضاء طاهرة الثياب كريمة
طابت وطاب وليدها والمولد





المشرف العام السيد عيسى الخرسان

رئيس التحرير د. محسن عبد العظيم الخاقاني
مدير التحرير د. حسين فاضل الحكيم
سكرتير التحرير هشام أموري السماك

المحررون هاشم محمد الباججي
حيدر رزاق الكعبي
عبد الحسن هادي الشافعي
حمود حسين الصراف
رياض مجيد الخزرجي

التصحيح اللغوي د. صادق علي الزبيدي

السلامة الفكرية نبأ محسن الحمامي
سمير سليم الحمزه
مهند طاهر الخاقاني

تصميم الغلاف وتوليد الصور حسين علاء التميمي

التصميم والخراج صباح حسن الدجيلي
احمد مكي جعفر القرشي

الاعمدة والبوسترات ضياء نسيم حرز الدين

سيدي يا أمير المؤمنين بين يديك وفي ذكري ولادتك

السيد عيسى الخرسان
الأمين العام



إنَّها المحنةُ معرفيَّةٌ للمرءِ في أن يتحرَّى أميرَ المؤمنين عليًّا عليه السلام في فرادةِ النموذج، واستثنائيةِ الظاهرة، وخصوصيةِ التجربة، وإنَّه لضربٌ من ضروبِ المستحيل أن يستكنه جوهره المبارك وأبجديته المطلقة، ليستحضره على الورق، في ثمانية وعشرين حرفًا!

إنَّه عليُّ بنُ أبي طالب بن عبد المطلب، أخو رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وزوج ابنته فاطمة عليها السلام، رثة الإسلام التي يتنفّس بها المسلمون، وعين القرآن الباصرة في كلِّ عصر، وبدُّ الرحمن التي تفيض على العباد بالخير والكرامة والسؤدد، وباب الله تعالى الذي يؤتى منه.

إنَّه عليُّ الذي لا يُعرّف إلا بنفسه، ذلك الذي قرّر أن يتحدّ مع المعنى، والفكرة، والتاريخ، وارتأى التحليق فوق الصوت والصدى، إنَّه ذلك العملاق الشاهق الذي لا تستوعبه الصورة، ولا تؤطره الألفاظ، ولا يرتضي إلا أن يكون ماثلاً على الدوام.

لقد بلغ أمير المؤمنين علي عليه السلام من العظمة بأن جعل الله تعالى ولادته في جوف الكعبة المعظمة، وتكفّله أشرف الخلق صلى الله عليه وآله، فكأنه نزل من يد الربوبية لتلتقاه يد النبوة.

وبهذا الفضاء الذي أوجده الله ورسولُه لأمير المؤمنين، تنهمر الرحمات الإلهية والألطفات المحمدية، ويسير عليٌّ بهذا النور الكامل في كلِّ محطّات حياته، فكانت شخصيَّته العظيمة تجسّدًا للطف السماء على الأرض، وكانت ذاتياته كلّها من سنخ واحد، مبعثها الارتباط الخالص بالله جلّ جلاله ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله، حتّى قال هو صلى الله عليه وآله عن نفسه: (ينحدرُ عنِّي السيل، ولا يرقى إليّ الطير)، وحتى قيل فيه بأنَّه: (محنة للمتكلّم، إن وفي حقه غلى، وإن بخسه حقه أساء).

٢٤

مع الحق

١٦

الكلم الطيب

٨

قاف

٦٠

لسان الامة

٤٦

الصراط المستقيم

٣٢

بلسان علويّ مبين

٧٨

حوار ثقافي

٧٠

يراع العلماء

٩٢

شؤون دولية

٨٤

بليوغرافيا العلوم



١١٤

لاذوا بالجوار

١٠٦

ذاكرة الامم

٩٦

الشرق والغرب



إنَّ الثَّقافة الغريبيَّة التي تنتشر بقوة على مواقع التَّواصل الاجتماعيَّ هي من أعظم الابتلاءات التي تواجه الأسرة المسلمة، حيث إنَّ معظم الأبناء لديهم أدوات التَّصفُّح مثل الهواتف المحمولة والكمبيوترات والأيبادات وألعباب الفيديو، لذا فإنَّ سهولة تصفُّح تلك المواقع قد أتاح للأطفال والمراهقين التَّعرُّف على تلك الثَّقافة ثمَّ الأعجاب بكثير من جوانبها كطريقة اللباس والأكل ومظاهر الرِّفاهيَّة

قاف

■ أهمية الوقت وكيفية استثماره
في ضوء النصّ القرآني

الباحث ياسين يوسف اليوسف
البصرة

أهمية الوقت وكيفية استثماره في ضوء النص القرآني

الباحث ياسين يوسف اليوسف
محافظة البصرة

رأس مال الإنسان في حياته عمره ووقته وإضاعة أي لحظة منه بغير تحصيل الغرض المطلوب منه خسارة توجب الحسرة والندامة، ومما يزيد الحالة سوءاً أن بعضهم لا يكتفي بتضييع وقته وهدر عمره، بل يقوم بتضييع أوقات الآخرين بالأحاديث الفارغة والأعمال العبثية ويدفع الآخرين ليكونوا مثله.



﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، وأمرنا الله تعالى بالمسارعة في استثمار الوقت لأداء بعض الأمور وعدم هدر الوقت وإضاعته، فقال: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وقال عز من قائل: ﴿وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ١١٤].

فالوقت من النعم الإلهية الكبيرة التي من الله تعالى بها علينا، وأمرنا النبي المصطفى ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، باستثماره واغتنامه، كما جاء في وصيته للصحابي الجليل أبي ذر الغفاري بقوله: ((يا أبا ذر اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلِك، وحياتك قبل موتك))^(١)، فالوقت مهم في كل مراحل الحياة ولا سيما مرحلة الشباب، فهي مرحلة خصبة لغرس أعمال الخير في الحياة الدنيا؛ لأن الشاب يستطيع القيام بالكثير من الأعمال في شبابه التي قد لا يقدر عليها عند تقدمه بالعمر، ويشير الحديث أن الاسلام يهتم بالجانب الصحي للإنسان ويدعو إلى استثمار أوقات الصحة، وليست الصحة الجسمية هي المنشودة فقط ولا الصحة النفسية والعقلية فقط بل المنشود هو التكامل الصحي للإنسان، (وغناك قبل فقرك)، من أجل الوصايا النبوية لتحفيز المؤمنين على الإنفاق في سبيل الله تعالى، فمن يملك المال للتصدق اليوم قد يُعجزه سبب عن المشاركة في الصدقات عند فقره؛ لذا علينا اغتنام الوقت بالمسارعة بالصدقات، والبحث عن أوجه المشاركة فيها، (وفراغك قبل شغلِك) فالفراغ ليس فرصة للتنعم بنعيم الدنيا، وإنما هو نعمة لنيل نعيم

بعد الوقت من الأمور المهمة في حياة الإنسان؛ لذا اهتمت الشريعة الإسلامية به كثيراً؛ ولأهميته الكبيرة أقسم به تعالى في كتابه الكريم في مواضع متعددة، والله تعالى إذا أقسم بشيء ما فإن ذلك يُعدُّ إشارة إلى أهميته وعظمته، ومن الأوقات التي أقسم بها الله تعالى في افتتاح بعض السور القرآنية وغيرها نحو: (الليل والنهار والفجر والضحى والعشي والمغرب وطلوع الفجر والعصر والدهر) بشكل عام وغيرها من مفردات قرآنية تعبر عن الوقت، كما في قوله سبحانه: ﴿وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١-٣]، وكذلك أقسم بوقت الصبح في قوله عز وجل: ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا أَصْفَرَ﴾ [المدثر: ٣٤] وقوله تعالى: ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [التكوير: ١٨-١٩]، وأيضاً أقسم بوقت الليل في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَأْتِي﴾ [المدثر: ٣٣] وقوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ﴾ [التكوير: ١٧] وقوله سبحانه: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ [الضحى: ٢]، وغيرها من الآيات الكريمة ذات القسم بالوقت وذات التنبيه على أهمية الوقت.

فكل التوجيهات القرآنية جاءت لتحثنا وترشدنا إلى قيمة الوقت؛ لكي نحافظ عليه ونستثمره بأفضل استثمار، في أداء الواجبات والأعمال الصالحة، فقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنۢ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورَ﴾ [الفرقان: ٦٢]، وحث القرآن الكريم على استثمار الوقت على اختلافه، فمثلاً يرى بعض الناس أن وقت الليل لا يصلح إلا للنوم لراحة الجسم، في حين أن القرآن الكريم يأمرنا بأداء ما يناسب ذلك الوقت من الأعمال وهي العبادة بخشوع كما في قوله تعالى: وقال في موضع آخر:

بالطريقة الصحيحة وتنظيمه بشكل مفيد ومثمر، فالعمر قصير، ومع عدم التنظيم لا يمكن الاستفادة منه ولا ينفع الندم؛ لأننا لن نستطيع إرجاع الزمن إلى الوراء فد((العمر تفنيه اللحظات))^(٤) على حدّ قول أمير المؤمنين عليه السلام...

كما يحثنا الرسول الأعظم ﷺ وينبّهنا بسنته القولية والفعلية على استثمار الوقت بما ينفع، ويحذر من إضاعة الأوقات سدى، فيقول: ﷺ: ((لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله من أين كسبه وفيما أنفقه؟ وعن حينا أهل البيت))^(٥).

وللوقت مميزات وخصائص على الإنسان أن يدركها فإذا أدركها استطاع أن يغتنم الفرص، ويسعى لاستثمارها للوصول إلى الأهداف التي ينشدها، وأهمها:

سرعة انقضاء الوقت وتصرّمه، فالوقت ينقضي بسرعة، فعن الإمام علي عليه السلام قوله: ((ما أسرع الساعات في اليوم، وأسرع الأيام في الشهر، وأسرع الشهور في السنة، وأسرع السنين في العمر))^(٦)، فعمّر الإنسان يمضي بسرعة كبيرة، وهذا يدعونا إلى المسارعة إلى استثمار كل لحظة منه؛ بإنجاز أكبر قدر ممكن من الأعمال الصالحة، فإذا أدرك الإنسان ذلك السير السريع للوقت استطاع أن يلتفت له، ويدرك أهميته عنده، ويبادر للأعمال الصالحة دون تسويف أو تأجيل.

والحقيقة القرآنية تؤكد أنّ من سمات الأنبياء والرسل ﷺ وخصائصهم المبادرة والاغتنام للوقت بالمسارعة، فيقول تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُشْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾

الآخرة، وهو الأمر الذي يُعلي من قيمة الوقت وشأنه، (وحياتك قبل موتك)، تفتن أهمية الوقت بحقيقة لا يمكن إنكارها، وهي الموت، فيحلول الموت ينفذ الوقت لفعل الطاعات؛ قال الله تعالى: ﴿وَأَنْفَقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون: ١٠-١١]، فقولته: ((مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ))، أي: فينقطع أمد استطاعته من التصرف في ماله بالانفاق في سبيل الله، وتقييد الأجل بالقرب للاشعار بأنه قانع بقليل من التمديد - وهو مقدار ما يسع الانفاق من العمر؛ ليسهل إجابته؛ ولأن الاجل أيا ما كان فهو قريب، فيأتي الجواب باليأس من استجابة دعاء من يسأل تأخير الأجل بعد حلوله والموت بعد نزوله وظهور آيات الآخرة^(٧)، فالآية الكريمة تبين خطر التأخير وعدم استثمار الوقت في كثير من الأمور الصالحة والتسويف بالتوبة، والاستعداد للرحيل، وتبيين فضل الصدقة وعظم أثرها، وهذا حث لكل مسلم على المسارعة بالانفاق في سبيل الله، والاسهام في فعل الخيرات بكل السبل.

وإذا ألقينا نظرة سريعة في روايات أهل البيت والأدعية والكلمات الواردة عنهم ﷺ ولأنهم عدل القرآن وترجمانه، نرى - مثلاً - رواية للإمام الكاظم عليه السلام يقول فيها: ((اجتهدوا في أن يكون زمانكم أربع ساعات: ساعة لمناجاة الله، وساعة لأمر المعاش، وساعة لمعاشرة الإخوان والثقات الذين يعرفونكم عيوبكم ويخلصون لكم في الباطن، وساعة تخلون فيها للذاتكم في غير محرم))^(٨)، فهذه الرواية تبين كيفية إدارة الوقت

الفرق بين الوقت الزمن والوقت الإنتاجي، فلا بد أن يميّز الإنسان بين العمر الزمني الذي يعيشه في هذه الحياة وبين العمر الإنتاجي وهو مقدار ما ينجزه الإنسان في عمره، وهذا - في الحقيقة - هو العمر الذي يُعتدُّ به، وهكذا كان حال علمائنا الأعلام الذين خلفوا لنا إرثاً فكرياً عظيماً بسنوات محدودة من عمرهم الزمني مع عدم توفر بعض وسائل البحث العلمي المتوافرة اليوم، وهذا هو العمر الحقيقي للإنسان.

وللأسف الشديد، نرى الكثير من الناس يتعاملون مع الوقت على أنه شيء غير ثمين وحينما تسأل الكثير منهم عن معناه، تجدهم يعبرون عنه بتلك الدقائق والثواني التي تمرُّ على الإنسان، والذي نعنيه نحن من الوقت هو غير ذلك، فما نعنيه بالوقت هو العمل والإنجاز الذي يتم في ذلك المقطع الزمني، وذلك بأن يحاول الإنسان أن يفيد من المدة الزمنية التي يعيشها في إنجاز أعماله في أقصر وقتٍ ممكن، وبأقصى استفادة، وعلى الإنسان أن يستثمر كل لحظة حتى لا يضيع أيُّ مقدارٍ من الوقت مهما كان قليلاً.

وأقل ما يطلبه المؤمن في استثمار وقته اشتغاله بذكر الله تعالى في جميع الأوقات، كما ورد ذلك في فقرة من فقرات دعاء أمير المؤمنين عليه السلام المعروف بدعاء كميل ((يا رب أسألك بحقك وقدسك وأعظم صفاتك وأسمائك أن تجعل أوقاتي من الليل والنهار بذكرك معمورة وبخدمتك موصولة))^(٩).

ومن دعاء الإمام زين العابدين السجاد عليه السلام في طلب مكارم الأخلاق وهي فقرة تعالج مشكلة تعاني منها كل المجتمعات حتى المتحضرة فضلاً عن المتخلفة والجاهلة وهي مشكلة الفراغ وتضييع

وَكَانُوا لَنَا خُشْعِينَ ﴿[الأنبياء: ٩٠]، ويبين تعالى - أيضاً - سمات الصالحين السائرين على نهج الرسل في اغتنام الوقت، وذلك في قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ١١٤].

استحالة تلافي الوقت وإعادته، فإذا ما انقضى فلا يستطيع الإنسان أن يعيد اللحظات التي مرّت ولا يعوّض ما فاتته فيه، فالإنسان إذا مرّت عليه تلك الأوقات التي كان يتمتع فيها بكامل قدراته ثم انقضت، لا يستطيع أن يعوّض تلك الفرص الثمينة التي أفلت.

يمثّل الوقت محدودية حياة الإنسان، فينبغي أن نتنبه إلى ذلك، لأنّ الزمن الذي يعيشه الإنسان هو الحياة، وبانقضائه تنقضي حياته الدنيوية حيث لا يستطيع أن يدرك ما يريد أن يدركه، وأن يحقق ما كان يصبو إلى تحقيقه، ثمّ لن يستطيع أن يصل إلى مراده، فالوقت هو حياتنا، ولذلك لا ينبغي للإنسان أن يفرط في حياته، وقد أكّد القرآن الكريم هذه الحقيقة في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون: ١١]، وعن أمير المؤمنين عليه السلام: ((إنما أنت عدد أيام، فكل يوم يمضي عليك يمضي ببعضك))^(٧).

أهمية تنظيم الوقت وجدولته، من الأمور المهمة - أيضاً - أن يختار الإنسان وقتاً مناسباً لبدء كل عمل، وتقديم الأوليات بعضها على بعض فـ ((الأمور مرهونة بأوقاتها)) كما جاء ذلك عن النبي ﷺ^(٨).

ويمر بسرعة، وإنَّ استثمار الوقت له قاعدة وهي أن الإنسان يجب أن يبدأ بالأعمال ذات الأهمية العالية ثم الأعمال المهمة، فالأقل أهمية، بحيث لا ينشغل بالشيء الأدنى عما هو أعلى، وبالمهم عن الأهم فضلاً على أن ينشغل بالأمور التافهة عن الواجبات المطلوبة من الشريعة المقدسة، فأن الوقت أنفس شيء في الحياة؛ لذا عنى به القرآن الكريم عناية فائقة كما تقدّم.

الوقت بلا تخطيط، يقول ﷺ لجعل الوقت منتجاً هادفاً: ((اللهم صلّ على محمد وآله واكفني ما يشغلني الاهتمام به، واستعملني بما تسألني غداً عنه، واستفرغ أيامي فيما خلقتني له))^(١٠)، فالإمام ﷺ يبين أهمية الوقت ويدلنا على ما يجب أن نملاً أوقاتنا به، وهو ما يحقق الغرض الذي خلقنا لأجله.

من هنا كان رأس مال الإنسان في حياته عمره ووقته وإضاعة أي لحظة منه بغير تحصيل الغرض المطلوب خسارة توجب الحسرة والندامة، ومما يزيد الحالة سوءاً أن بعضهم لا يكتفي بتضييع وقته وهدر عمره، بل يقوم بتضييع أوقات الآخرين بالأحاديث الفارغة والأعمال العبثية ويدفع الآخرين ليكونوا مثله.

نحن أمام مسؤولية كبيرة وهي إدراك أهمية عمرنا وما يجب أن نستثمره فيه؛ لنحصل على الدرجات العالية وهذه حقيقة تكشف لنا واقعنا المؤلم لأنَّ العمر يجري مع كل نفس ولا يتظرنا،

١. الحر العاملي، وسائل الشريعة: ١/ ١١٤.
٢. ظ: الطباطبائي، الميزان: ١٩/ ٢٩١-٢٩٢.
٣. المجلسي، بحار الأنوار: ٧٥/ ٣٢١.
٤. الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ: ٣٩.
٥. الصدوق، الأمالي: ٩٣.
٦. نهج البلاغة: ١/ ١٢٨.
٧. الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ: ١٧٨.
٨. المجلسي، بحار الأنوار: ٧٤/ ١٦٥.
٩. الطوسي، مصباح المتهجد: ٨٤٩.
١٠. الصحيفة السجادية: ٩٩.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ الَّذِينَ:

وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

وَالَّذِينَ هَاجَرُوا

ءَامَنُوا

أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ

صدق الله العلي العظيم



الكلم الطيب

الباحث الإسلامي الشيخ
الحسين أحمد كريمو/سوريا

■ حديث الدار ودلالاته في السنّة
النبويّة

■ أهمية الحديث

حديث الدار ودلالاته في السنّة النبويّة

في هذه الرواية الشريفة هنالك أربع صفات
ذكرها رسول الله (صلى الله عليه وآله):
(أخي، ووصي، ووزير، وخليفة من بعدي)

الباحث الإسلامي الشيخ
الحسين أحمد كريمو
سوريا



والمفصلية التي أهملها الإعلام تحت ضغط إعلام السلطة القرشية، لا سيما الأموية منها.

رواية الطبري في التأريخ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ سورة الشعراء: ٢١٤، دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي: يَا عَلِيُّ، إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَنْذِرَ عَشِيرَتِي الْأَقْرَبِينَ، فَضُضْتُ بِذَلِكَ ذَرْعًا، وَعَرَفْتُ أَنِّي مَتَى أَبَادِيهِمْ بِهَذَا الْأَمْرِ أَرَى مِنْهُمْ مَا أَكْرَهُ، فَصَمْتُ عَلَيْهِ حَتَّى جَاءَنِي جِبْرَائِيلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ بِهِ يُعَذِّبُكَ رَبُّكَ، فَاصْنَعْ لَنَا صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، وَاجْعَلْ عَلَيْهِ رَجُلَ شَاةٍ، وَامْلَأْ لَنَا عُسًا مِنْ لَبَنٍ، ثُمَّ اجْمَعْ لِي بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ حَتَّى أَكَلَمَهُمْ، وَأُبَلِّغَهُمْ مَا أُمِرْتُ بِهِ، فَفَعَلْتُ مَا أَمَرَنِي بِهِ ثُمَّ دَعَوْتُهُمْ لَهُ، وَهُمْ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، يَزِيدُونَ رَجُلًا أَوْ يَنْقُصُونَهُ، فِيهِمْ أَعْمَامُهُ؛ أَبُو طَالِبٍ، وَحَمْزَةُ، وَالْعَبَّاسُ، وَأَبُو هَلَبٍ..)

إِلَى أَنْ قَالَ ﷺ: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ شَأْبًا فِي الْعَرَبِ جَاءَ قَوْمَهُ بِأَفْضَلٍ مِمَّا قَدْ جِئْتُكُمْ بِهِ، إِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَقَدْ أَمَرَنِي اللَّهُ تَعَالَى أَنْ أَدْعُوَكُمْ إِلَيْهِ، فَأَيْكُمْ يُؤَاوِرُنِي عَلَى هَذَا الْأَمْرِ عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ؟ قَالَ: فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ عَنْهَا جَمِيعًا، وَقُلْتُ: وَإِنِّي لَأُحَدِّثُهُمْ سِنًا، وَأَرْمِصُهُمْ عَيْنًا، وَأَعْظُمُهُمْ بَطْنًا، وَأَحْمُسُهُمْ سَاقًا، أَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَكُونُ وَزِيرَكَ عَلَيْهِ فَأَخَذَ بَرَقَتِي، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَذَا أَخِي، وَوَصِيِّي، وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا، قَالَ: فَقَامَ

حادث تأريخي مفصلي تعامل معه الأصحاب من العلماء كما تعامل معه الأغيار من أتباع السلطة القرشية الأولى وأنصارها، إذ نظروا إليه كحديث وراحوا يبحثون في السند أولاً ثم في المتن ثانياً، وفي الدلالات أخيراً، فالأصحاب ذهبوا إلى شبه تواتره، والأغيار قالوا بثبوته وصحته، وأمّا النواصب ولا سيما خوارج القرون المتأخرة من أتباع ابن تيمية وابن عبد الوهاب فأنكروه من الأصل، وكذبوه ليرتاحوا من دلالة التي رواها الفريقان وصحّحها جميعاً.

يقول الشيخ علي الكوراني العاملي (رحمه الله): «رَوَتْ حَدِيثَ الدَّارِ عَامَّةَ الْمَصَادِرِ، وَصَحَّحَهُ عُلَمَاءُ الْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ، وَأَلْفَوْا فِيهِ كِتَابًا وَفَصُولًا، وَلَكِنَّ أَتْبَاعَ الْحُكُومَاتِ أَقْتَوُا بِأَنَّهُ يَجِبُ إنْكَارُهُ؛ لِأَنَّهُ يَكْشِفُ بَطْلَانَ خِلَافَةِ غَيْرِ عَلِيٍّ عليه السلام»^(١).

فقد طلب النبي ﷺ - بأمر من الله - من بني هاشم أن يؤمنوا به، وأن يبايعه رجل منهم على نصرته، والتفرغ معه للدعوة، فيتخذه وزيراً، وأخاً، ووصياً، وخليفة، ووارثاً من بعده، فلم يقم منهم إلا أصغرهم سنًا، فأعلن عليٌّ عليه السلام قبول هذه الدعوة، فأعلنه الرسول الأعظم ﷺ منذ ذلك اليوم أنه أخ، ووزير، ووصي، وخليفة، ووارث من بعده، أي أنه سيعيش من بعده ليقود أمته.

وأما الرواية كما يرويها الطبري في تأريخه، وتفسيره، وابن الأثير في الكامل في التأريخ، وكثير من علماء التأريخ والآثار الروائية المختلفة، وفي التفاسير الروائية وغيرها من كتب التفسير بحيث أنّهم عند تفسير هذه الآية الكريمة والبحث عن أسباب النزول تطرّقوا لهذه الحادثة المهمة

أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَمَنْ يُجِئْنِي إِلَى هَذَا الْأَمْرِ وَيُؤَاذِرُنِي عَلَيْهِ وَعَلَى الْقِيَامِ بِهِ يَكُنْ أَخِي، وَوَصِيِّي، وَوَزِيرِي، وَوَارِثِي، وَخَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي.. فَلَمْ يُجِبْ أَحَدٌ مِنْهُمْ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: فَقُمْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ بَيْنِهِمْ وَأَنَا إِذْ ذَاكَ أَصْغَرُهُمْ سِنًا وَأَحْسَنُهُمْ سَاقًا وَأَزْمَصُهُمْ عَيْنًا فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَّازُكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ؛ فَقَالَ: اجْلِسْ، ثُمَّ أَعَادَ الْقَوْلَ عَلَى الْقَوْمِ ثَانِيَةً فَأَصْمَتُوا وَقُمْتُ فَقُلْتُ مِثْلَ مَقَالَتِي الْأُولَى، فَقَالَ: اجْلِسْ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَى الْقَوْمِ مَقَالَتَهُ ثَالِثَةً فَلَمْ يَنْطِقْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِحَرْفٍ، فَقُلْتُ: أَنَا أَوَّازُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ.

فَقَالَ: اجْلِسْ فَأَنْتَ أَخِي، وَوَصِيِّي، وَوَزِيرِي، وَوَارِثِي، وَخَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي، فَتَهَضَّ الْقَوْمُ وَهُمْ يَقُولُونَ لِأَبِي طَالِبٍ: يَا أَبَا طَالِبٍ لِيَهْنِكَ الْيَوْمَ إِنْ دَخَلْتَ فِي دِينِ ابْنِ أَخِيكَ فَقَدْ جَعَلَ ابْنُكَ أَمِيرًا عَلَيْكَ^(٣).

هذه الرواية التي أجمع عليها نقاد الآثار، وهي رواية صحيحة عند القوم، والعجيب فيهم أنهم عمدوا إلى هذه الصفات الخاصة بأمر المؤمنين عليه السلام إما ينكرونها أو سرقوها ونسبوها إلى أنفسهم، بحيث أنك ما تقرأه في التاريخ العجب العجائب، وهنا أريد أن أشير إشارة خاطفة؛ لأن هذا البحث هو عبارة عن نظرية علمية كاملة في القيادة الإسلامية يجب علينا دراستها وبلورتها وإخراجها للناس ليعلموا أن دين الله كامل، وأن رسول الله عليه السلام لم يترك الأمة هملاً كما يدعون.

١ - وارثي؛ أنكرتها السلطة القرشية من الأصل فقال: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث).

الْقَوْمُ يَضْحَكُونَ، وَيَقُولُونَ لِأَبِي طَالِبٍ: قَدْ أَمَرَكَ أَنْ تَسْمَعَ لَابْنِكَ وَتُطِيعَ^(٢).

فالملاحظ في هذه الرواية الشريفة أن هناك أربع صفات ذكرها رسول الله عليه السلام (أخي، ووصيي، ووزير، وخليفتي من بعدي)، وأضافت رواية الشيخ المفيد، وتوافق معه مسند الشاميين بالصفات الخمس بإضافة (وارثي)، وأضاف غيرهم (وصاحبي)، ولكن هذه الرواية بترتها الأيدي المؤتمنة على تاريخ الأمة في تفسيرها، حيث قال عليه السلام: (على أن يكون أخي وكذا وكذا...) ونقلها ابن كثير ومن لف لفه بهذا اللفظ المتطور، ورحم الله شيخنا الأميني حيث يقول في مثل هذا: «يا الله والأمانة العلمية»، فهذه الصفات الخمس كانت ثابتة في يوم الدار لأمر المؤمنين الإمام علي عليه السلام.

رواية الشيخ المفيد:

يروى هذه الحادثة الفريدة الشيخ المفيد فيقول عنها: أجمع على صحته نقاد الآثار حين جمع رسول الله عليه السلام بني عبد المطلب في دار أبي طالب وهم أربعون رجلاً يومئذ يزيدون رجلاً أو ينقصون رجلاً...

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ بَعْدَ أَنْ شَبِعُوا مِنَ الطَّعَامِ وَرَوُوا مِنَ الشَّرَابِ: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً وَبَعَثَنِي إِلَيْكُمْ خَاصَّةً فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى كَلِمَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَيْنِ فِي الْمِيزَانِ تَمْلِكُونِ بِهِمَا الْعَرَبَ وَالْعَجَمَ وَتَنْقِذُكُمْ بِهِمَا الْأَمَمَ وَتَدْخُلُونَ بِهِمَا الْجَنَّةَ وَتَنْجُونَ بِهِمَا مِنَ النَّارِ شَهَادَةً

٢- خليفتي؛ فقالوا: لم يستخلف على الأمة ومن أثبتها فقال أنها محصورة في أهل بيته ﷺ.

٣- أخي؛ وهي ثابتة في حديث المؤاخاة إلا أن الخليفة الثاني أنكرها في يوم السقيفة عندما جاؤوا بأمر المؤمنين مكتفياً بعمامته، وقالوا: بايع، قال: وإن لم أفعل فمه؟ فقال: إذن نضرب عنقك، فقال ﷺ: تقتلون عبد الله وأخا رسوله؟ فقال الرجل: أما عبد الله فنعم، وأما أخا رسوله فلا^(٤).

٤- وصيي؛ أنكروها حيث قالت عائشة: (متى أوصى وقد مات بين سحري ونحري؟).

٥- وزيري؛ فقالوا: ليس للرسول وزير بل كان يعتمد على أصحابه في تسير شؤون الأمة.

هكذا أنكر القوم ذاك الحديث، ولعبوا بتلك الحادثة التاريخية التي كانت منذ البداية لاختيار الخليفة، والوصي، والوارث، والوزير، والأخ منهم وليس للطعام والشراب فقط، بل الدعوة عقدت لأجل تنصيب الولي عليهم، وتسميته منهم، وهذا ما فهموه من كلامه ﷺ، إذ خرجوا يضحكون ويقولون لأبي طالب ﷺ: (جعل ابنك أميراً عليك).

وما يُعزّز - لدينا - هذا الفهم للرواية والحادثة، هي الرواية الأخرى لها حيث يقول ﷺ: (يا بني عبد المطلب إن الله لم يبعث نبياً إلا جعل له أخاً، ووزيراً، ووارثاً، ووصياً، وخليفةً في أهله، فمن يقوم منكم فيبايعني على أن يكون أخي، ووزيري، ووارثي، ووصيي، وخليفتي في أهلي، وإمساكهم، وقوله كذلك ثلاثاً.. ثم قوله: لئن لم يقوم قائمكم لتكونن في غيركم، ثم لتندمن.. وقيام عليّ ﷺ من بينهم ومبايعته إياه على ما دعاهم إليه^(٥)).

والعجيب في هذه الحادثة أن الخليفة الأول يرويها ويحتج بها وذلك عندما جاءه الإمام علي ﷺ وعمه العباس يختصمان في الميراث النبوي، فقال أبو بكر للعباس: (لا تعجل، فإني أسألك أمراً، أناشدك الله هل تعلم أن رسول الله ﷺ أجمع بني عبد المطلب وأولادهم وأنت فيهم، فقال: يا بني عبد المطلب إن الله لم يبعث نبياً إلا جعل له أخاً ووزيراً ووارثاً ووصياً وخليفةً في أهله، فمن يقوم منكم فيبايعني على أن يكون أخي ووزيري ووارثي ووصيي وخليفتي في أهلي، فأمسكتهم، ثم أعاد الثانية، فأمسكتهم، ثم أعاد الثالثة فأمسكتهم، فقال: لئن لم يقوم قائمكم ليكونن في غيركم، ثم لتندمن، فقام هذا (يعني علياً ﷺ) من بينكم، فبايعه إلى ما دعاكم إليه وشرط له عليكم ما شرط، أتعلم ذلك يا عباس؟ قال: نعم^(٦)).

فالحادثة والأمر الإلهي كان لإنذار العشيرة الأقربين من البيت الهاشمي، ولكن بأي شيء أنذرهم وبأي شيء أمرهم، وعلى أي نتيجة خرجوا من عنده؟

فمسألة الإنذار لم تكن واضحة؛ لأنها هي إلى التبليغ أقرب في شقها الأول، ولكن في الروايات الأخرى ومنها رواية الخليفة هي واضحة؛ (لئن لم يقوم قائمكم ليكونن في غيركم)، والمقدمة كانت جلية في هذه المسألة أيضاً حيث كانت؛ (إن الله لم يبعث نبياً إلا جعل له أخاً ووزيراً ووارثاً ووصياً وخليفةً في أهله)، فكل نبي مبعوث من السماء له وزير من أهله وخاصته وحامته، والعجيب ما يرويهِ مسلم القشيري فيما يُسميه الصحيح من أن الآية نزلت: (وأنذر عشيرتك الأقربين)، ورهطك

مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ^(٧)، على أنَّها قرآنٌ نُسخَتْ تلاوته كما يدعون، ولكن غفلوا على أنَّها تنصُّ على الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من دون غيره كما يعتقد شيعته الكرام؛ لأنَّ (المُخْلِصِينَ)، هم غير (المُخْلِصِينَ)، وتعني الذين اختارهم الله وأخلصهم أي عصمهم.

١. سيرة أمير المؤمنين عليه السلام الشيخ علي الكوراني العاملي: ج ١، ص ٥٢
٢. تاريخ الأمم والملوك ابن جرير الطبري: ج ٢، ص ٣٢١
٣. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد: ج ١، ص ٤٩
٤. السياسة والإمامة لابن قتيبة الدينوري، تحقيق زيني دحلان: ج ١، ص ٢٠
٥. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: ج ٢، ص ٢٥٠
٦. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: ج ١، ص ١٢٢
٧. صحيح مسلم القشيري: ج ١، ص ١٣٤، ح ٢٠٨



أهمية الحديث

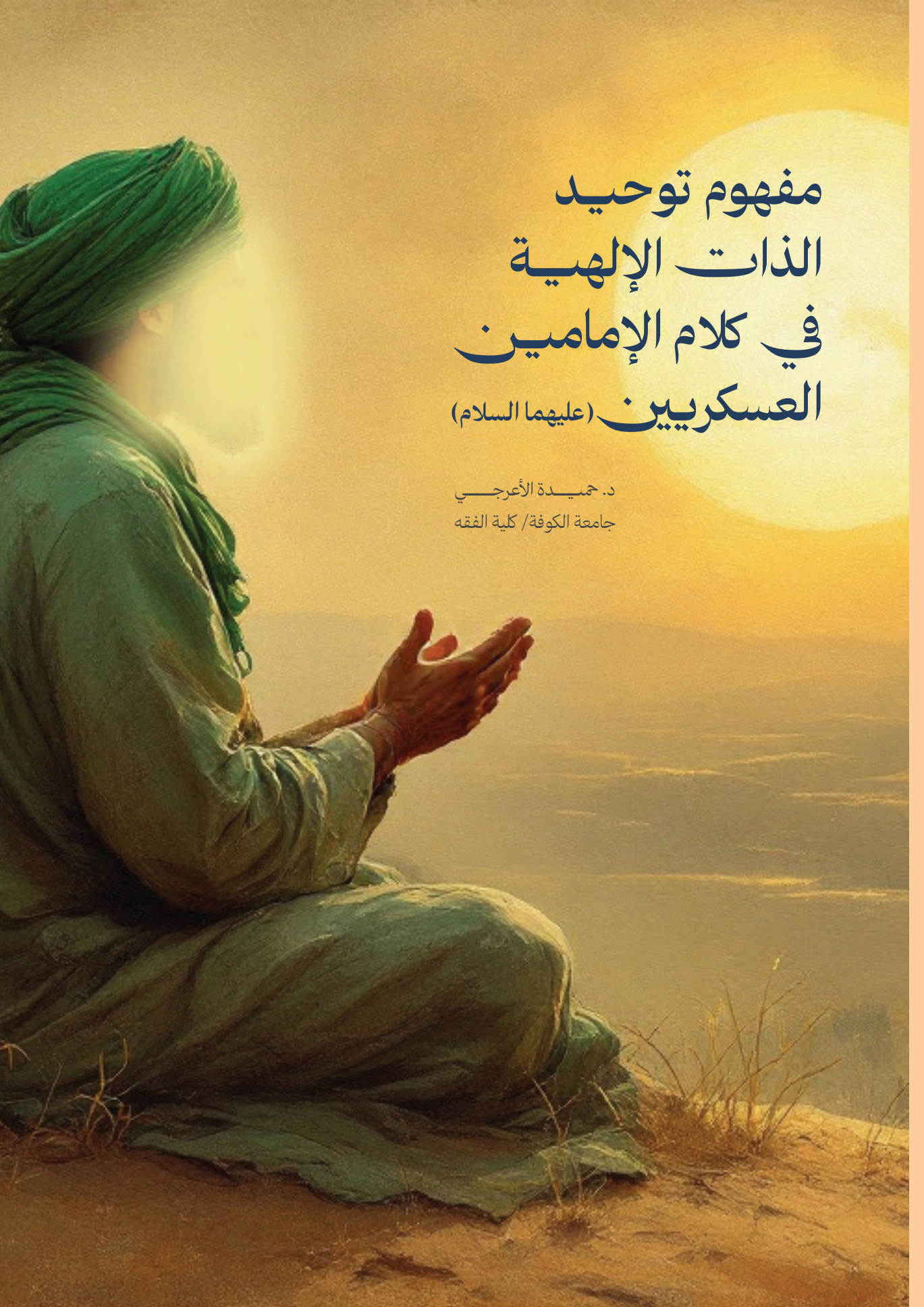
من المعلوم أنّ مصادر التشريع أربعة أوّلها القرآن الكريم بوصفه دستوراً إلهياً خالداً وثانيها السنة المأثورة عن الرسول ﷺ عن طريق أهل بيته ﷺ دون غيرهم، وثالثها الإجماع والمراد منه إجماع الشيعة الإمامية خاصة والكاشف عن رأي المعصوم، ورابعها العقل والمراد منه الإدراكات القطعية العقلية التي لا يتردد فيها. بناءً على هذا فالقرآن الكريم بحاجة إلى من يفسّره التفسير اللائق بكلام ربّ العالمين، وبعد تقادم الأيام أصبحنا بعيدين عن أحاديث رسول الله ﷺ ودخلت الكثير من الأيدي الخبيثة وأيدي المنافقين وأصحاب القلوب المريضة لتشويه حقيقة الإسلام فكذبوا على النبي وحرّفوا أحاديث متعددة، لذا فالسنة المأثورة عن رسول الله ﷺ والمأخوذة من أهل بيته الأطهار ﷺ، بحاجة إلى من يمحّصها حتى يصلنا منها ما هو حقيقي وصادق لأهميتها، وهكذا بالنسبة لتفسير أو تأويل الآيات القرآنية الكريمة فلا أحد يعلم تفسيره إلا الله والراسخون في العلم، والإمام الصادق عليه السلام يقول: "والله نحن الراسخون في العلم" أي لا يعلم تفسيره أو تأويله إلا أئمة أهل البيت عليه السلام، كما صرّح بذلك القرآن الكريم، حيث يقول: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧]. من هنا جاءت أهمية الحديث حيث أجهد الكثير من العلماء وأساطين المذهب أنفسهم في أن يوجدوا علماً يقسمون فيه أقسام الحديث وتفصيله ليصلوا إلى الحديث الصحيح الذي يُعتمد عليه في بيان ما جاء في القرآن الكريم وأحاديث أهل البيت عليه السلام، فسَمّيَ بـ(علم الحديث).



مع الحق

د. حميدة الأعرجي
جامعة الكوفة / كلية الفقه

■ مفهوم توحيد الذات الإلهية في
كلام الإمامين العسكريين (عليهما
السلام)



مفهوم توحيد الذات الإلهية في كلام الإمامين العسكريين (عليهما السلام)

د. حميدة الأعرجي
جامعة الكوفة / كلية الفقه

(صلوات الله عليهم أجمعين). ولكن على الرغم من هذه المنزلة العظيمة والتراكم العلمي الذي حظي به، إلا أنهما كانا يؤكدان على أن يكون إيمان أتباعهم على وفق ما جاءت به معارف القرآن الكريم، وكما يفهمها عامة الناس، بكيفية مبسطة خالية من تعقيدات الفلاسفة والمتكلمين، إذ من طبيعة العقل البشري أنه كلما أطلق العنان لأفكاره تولدت عنده تساؤلات وإشكالات، وما يكاد أحدهم أن يتوصل إلى نتيجة ما حتى يورد عليه آخر بإشكال ما، وهذا هو ديدن المفكرين. نجد ذلك جلياً في رواية الشيخ الكليني عن الفتح بن يزيد عن الإمام أبي الحسن الهادي (عليه السلام)، حيث يقول: «سَأَلْتُهُ عَنْ أَذْنَى الْمَعْرِفَةِ، فَقَالَ: الْإِقْرَارُ بِأَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَلَا شِبْهَ لَهُ وَلَا نَظِيرَ، وَأَنَّهُ قَدِيمٌ مُثَبَّتٌ، مَوْجُودٌ غَيْرُ فَقِيدٍ، وَأَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ». قال: الإقرار، ولم يقل: الاستدلال، ومن ثم الدخول في مساجلات العقل ودهاليز الفلسفة والكلام.

ومن الشواهد على الجدل الذي طال بين علماء المسلمين في مسألة (كلام الله)، أهو قديم أم مخلوق؟ روى الشيخ الصدوق بسنده عن عيسى بن عبيد اليقطيني، أن الإمام علي بن محمد الهادي (عليه السلام) كتب إلى بعض شيعته ببغداد: «بسم الله الرحمن الرحيم، عصمنا الله وإياك من الفتنة، فإن يفعل، فقد أعظم بها نعمة، وإن لا يفعل فهي الهلكة، نحن نرى أن الجدال في القرآن بدعة، اشترك فيها السائل والمجيب، فيتعاطى السائل ما ليس له، ويتكلف المجيب ما ليس عليه، وليس الخالق إلا الله عز وجل، وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله، لا تجعل له اسماً من عندك فتكون من الضالين، جعلنا الله وإياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من

لطالما كان الفكر الإنساني مشغولاً بسر وجوده على هذه الأرض، ومنذ أن أوجد لم تبرح التفسيرات والنظريات في معرفة موجدِه ومحاولة تكهن ذاته، بل حتى بعد أن أنزلت كتب السماء على الأنبياء، تُعرِّفُ الناسَ بربهم وخالقهم، لم تزل شعلة الجدل توقدُ فكرَ المتدينين بين حينٍ وحينٍ، ولم يكن المسلمون بمنأى عن الجدل في كتابهم بعد أقل من قرن على تنزيهه، فازداد خلاف متكلميهم وتشظت وحدتهم إلى فرقٍ اجتهدت في معرفة الذات وفهم الصفات، ولولا أن انبرى أهل بيت النبوة في حل إشكالاتٍ أو ردَّ شبهاتٍ لغرق أتباعهم في بحر الشُّرك والتشبيه، ولتأرجحت عقيدتهم بين تفويضِ وتنزيه.

كانت فاتحة فيوضاتهم العقديّة، كلام سيد الموحدين وأمير المؤمنين (عليه السلام) حين عرّف بالدين وتوحيد ربّ العالمين، بقوله: «أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصَدِيقُ بِهِ، وَكَمَالُ التَّصَدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ» (١)، إذ جعل الأساس الذي ينبني عليه الدين، هو (التوحيد) الخالص لله جلّ وعلا، ومن ثم على التوحيد ينبني كل ما يتعلق بذاته المقدسة من صفات وأفعالٍ في هذا الوجود، يصفها بكلمات عميقة في الدلالة، وعالية في المضامين (٢).

وهكذا كانت كلمات أمير المؤمنين (عليه السلام) منارةً ومقتدًى لوليدِ المعصومين من بعده، فلما آل الأمر إلى الإمامين العسكريين (عليه السلام) - اللذين يأتيان في التسلسل العاشر والحادي عشر وفق عقيدة الإمامية الاثني عشرية - كانا وريثي علم وعرفان وبلاغة آبائهما وجديهما أمير المؤمنين والنبى الأمين، معدن علم الله تعالى وكنوز خزائنه

يَنْقَادُ وَهَذَا لَا يَنْقَادُ وَهَذَا يَنْسَاقُ وَهَذَا لَا يَنْسَاقُ
وَهَذَا نَعْقُلُهُ وَهَذَا لَا نَعْقُلُهُ، فَقَالَ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام):
إِنَّمَا قُلْتُ فَوَيْلٌ لَهُمْ إِنْ تَرَكُوا مَا أَقُولُ وَذَهَبُوا إِلَى مَا
يُرِيدُونَ»^(٥).

ولعل القارئ لهذه المقالة، سيجد أنّ الإمامين
العسكريين (عليه السلام) كانا يتعاملان مع اتباعهم بهذا
الأسلوب نفسه، يغوصان في المعرفة العقديّة إذا ما
كان السائل على قدر من العلم والمعرفة، ويحذران
من التعمق فيها إذا ما كان السائل ذا فهم سطحي
أو محدود.

مفهوم (التوحيد) في اللغة والاصطلاح

لفظ (التوحيد) في اللغة مأخوذ من الجذر
(وَحَد)، وهو لفظ يطلق على كل شيء منفرد على
حِدّة، بائن عن آخر، والرجل الوحيد، هو المنفرد
الذي لا أنيس معه^(٦)، والواحد: (المنفرد بالذات في
عدم المثل والنظير، والأحد: المنفرد بالمعنى، وقيل:
الواحد هو الذي لا يتجزأ، ولا يثنى، ولا يقبل
الانقسام، ولا نظير له ولا مثل، ولا يجمع هذين
الوصفين إلّا الله تعالى)^(٧)، قال الأزهري: (وأما
اسم الله (عز وجل) (أحد) فإنه لا يوصف شيء
بالأحدية غيره، لا يقال: رجل أحد، ولا درهم
أحد)^(٨).

والتوحيد بمفهومه الإجمالي متعارف عليه بين
عامة المسلمين فضلاً عن علمائهم، وبحسب تعبير
الإمام الرضا (عليه السلام) حين سأله ابن المهدي عن معنى
التوحيد، قال: «كُلُّ مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَآمَنَ
بِهَا فَقَدْ عَرَفَ التَّوْحِيدَ. قُلْتُ: كَيْفَ يَقْرَأُهَا؟ قَالَ

السَّاعَةَ مَشْفِقُونَ»^(٩)، وما رواه عن محمد بن عيسى
أنه قال: قرأت في كتاب علي بن بلال أنه سأل
الرجل -يعني الإمام الهادي عليه السلام-: «روي
عن آبائك عليهم السلام أنهم نهوا عن الكلام في
الدّين. فتأول مَوَالِيكَ المتكلمون بأنه إنما نهى مَنْ
لا يحسن أن يتكلم فيه، فأما مَنْ يحسن أن يتكلم
فيه فلم يُنَهَ، فهل ذلك كما تأولوا أو لا؟ فكتب (عليه السلام):
المُحْسِنُ وَغَيْرُ الْمُحْسِنِ لا يتكلم فيه، فإنّ إثمه أكثر
من نفعه»^(١٠).

والحديثان يوشيان بأنه (عليه السلام) لم يُرد من المتكلم أن
يجمع بوجهه من دون أن يكون له لجام يضبطه،
ولنفس السبب كان أباه (عليه السلام) يحرصون على تعليم
تلاميذهم كيفية الحِجَاج وما ينبغي أن يُقال فيه
من أدلة ومفاهيم وعبارات، ويظهر ذلك صريحاً
من حديث أحد تلاميذ الإمام الصادق (عليه السلام) من
قبل، فقد روي عن يونس بن يعقوب قوله: «كُنْتُ
عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَوَرَدَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ
أَهْلِ الشَّامِ، فَقَالَ إِنِّي رَجُلٌ صَاحِبُ كَلَامٍ وَفَقِهِ
وَفَرَائِضٍ وَقَدْ جِئْتُ لِمَنَازِرَةِ أَصْحَابِكَ، فَقَالَ أَبُو
عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) كَلَامُكَ مِنْ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) أَوْ مِنْ
عِنْدِكَ؟ فَقَالَ مِنْ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَمِنْ عِنْدِي،
فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): فَأَنْتَ إِذَنْ شَرِيكَ رَسُولِ اللَّهِ،
قَالَ: لَا، قَالَ: فَسَمِعْتَ الْوَحْيَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
يُخْبِرُكَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَتَجِبُ طَاعَتَكَ كَمَا تَجِبُ
طَاعَةَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)؟ قَالَ: لَا، فَالْتَفَتَ أَبُو عَبْدِ
اللَّهِ (عليه السلام) إِلَيَّ، فَقَالَ: يَا يُونُسُ بْنُ يَعْقُوبَ هَذَا قَدْ
خَصِمَ نَفْسَهُ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ يَا يُونُسُ لَوْ
كُنْتُ مُحْسِنُ الْكَلَامِ كَلَمْتَهُ، قَالَ يُونُسُ: فَيَا لَهَا مِنْ
حَسْرَةٍ، فَقُلْتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ إِنِّي سَمِعْتُكَ تَنْهَى عَنِ
الْكَلَامِ وَتَقُولُ وَيْلٌ لِأَصْحَابِ الْكَلَامِ يَقُولُونَ هَذَا

وإليه ينتهي كل وجود^(١٣).

فأصل التوحيد كما يراه متكلمو الإمامية -ويعدونه الرأي الحق من بين آراء الفرق الإسلامية الأخرى- هو ما بثته تعليقات الأئمة المعصومين عليهم السلام وأقوالهم فيهم، التي تبتني على التنزيه التام للذات الإلهية المقدسة عن أي شائبة من شوائب الشرك أو التمثيل.

توحيد الذات في كلام الإمامين العسكريين عليهما السلام

أولاً: في رواية طويلة نسبياً، يروي الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١هـ) بسنده في كتابه التوحيد قائلاً: «حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق (رحمه الله)، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدثنا الحسين بن الحسن بن بردة، قال: حدثني العباس بن عمرو الفقيمي، عن أبي القاسم إبراهيم بن محمد العلوي، عن الفتح بن يزيد الجرجاني، قال: ((لقيته عليه السلام على الطريق عند مُنَصَّرٍ فِي مَن مَّكَّةَ إِلَى خُرَّاسَانَ وَهُوَ سَائِرٌ إِلَى الْعِرَاقِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَنْ اتَّقَى اللَّهَ يَتَّقَى وَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ يُطَاعَ، فَتَلَطَّفْتُ فِي الْوُصُولِ إِلَيْهِ فَوَصَلْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: يَا فَتْحُ مَنْ أَرْضَى الْخَالِقَ لَمْ يُبَالِ بِسَخَطِ الْمَخْلُوقِ...))^(١٤) إلى آخر الرواية، التي يتجاوز طولها بضع صفحات^(١٥)، سينقل البحث مقاطع منها لاحقاً بحسب حاجة عناوينه الفرعية.

هذه الرواية نفسها ينقلها من قبل الشيخ الكليني (ت: ٣٢٩هـ) بسندٍ يختلف عن سند

كَمَا يَقْرَأُهَا النَّاسُ^(١٦)، أي بمفهومه البسيط الذي يعرفه عامة الناس، إلا أن تفصيل هذا المفهوم وحق معرفته التي يريدها الإسلام من المسلم غير جلي عند كثير من علماء المسلمين، فضلاً عن عامتهم، بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦]، الذي يوحي بأن أكثر المؤمنين يخالط إيمانهم الشرك ولكنهم لا يلتفتون إلى ذلك، ولو لم يكن كذلك، لما ظهرت الفرق الإسلامية التي كان أس اختلافها في مباحث الإلهيات.

أما (التوحيد) في الاصطلاح، فلم يتعد أهل الفن من متكلمي الإمامية عن المعنى اللغوي للتوحيد، إذ عرفوه بجمعهم بين المعنيين لـ (الواحد، والأحد). ومن هذه التعريفات:

قال الشيخ المفيد (ت: ٤١٣هـ): (القول في التوحيد: إن الله -عز وجل- واحد في الإلهية والأزلية، لا يشبهه شيء، ولا يجوز أن يماثله شيء، وأنه فرد في المعبودية لا ثاني له فيها على الوجوه كلها والأسباب)^(١٧).

وقال الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠هـ): (هو إثبات صانع واحد مُوجِد للعالم، ونفي ما عداه)^(١٨).

وقال الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) في التعريفات: التوحيد في اصطلاح أهل الحقيقة: (تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الأفهام، ويتخيل في الأوهام والأذهان)^(١٩).

ومن المعاصرين، قال السيد الطباطبائي: (إثبات أن الواجب الوجود واحد لا واجب غيره،

ضمن أقواله (عليه السلام) (٢١)، ولعله كان مصيباً في فعله، لأنّ (الفتح) يقول في روايته: «وَهُوَ سَائِرٌ إِلَى الْعِرَاقِ» والإمام الهادي (عليه السلام) هو الذي جاء العراق، ولم يقل وهو في طريقه الى خراسان، فيما لو احتُمِلَ أَنَّ الامام الرضا (عليه السلام) كان مسيره إليها عن طريق العراق.

والذي يفيدنا من الرواية في هذا الموضوع من المقالة، ما جاء فيها من كلام الإمام في وصف وحدة الذات الإلهية، قوله (عليه السلام): ((... الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، لَوْ كَانَ كَمَا يَقُولُ الْمُشَبِّهُةُ، لَمْ يُعْرِفِ الْخَالِقُ مِنَ الْمَخْلُوقِ، وَلَا الْمُنْشِئُ مِنَ الْمُنْشَأِ، لَكِنَّهُ الْمُنْشِئُ، فَرَّقَ بَيْنَ مَنْ جَسَمَهُ وَصَوْرَهُ وَأَنْشَأَهُ، إِذْ كَانَ لَا يُشَبِّهُهُ شَيْءٌ وَلَا يُشَبِّهُهُ هُوَ شَيْئًا))، وعندما سمع الفتح بن يزيد هذا الوصف، اختلج في ذهنه إشكال بمشابهة وحدة الإنسان بوحدة الله جلّ وعلا، فراح يسأل الإمام عنه، قال: «قُلْتُ: أَجَلْ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، لَكِنَّكَ قُلْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ وَقُلْتَ لَا يُشَبِّهُهُ شَيْءٌ، وَاللَّهُ وَاحِدٌ وَالْإِنْسَانُ وَاحِدٌ، أَلَيْسَ قَدْ تَشَابَهَتِ الْوَاحِدَانِيَّةُ؟».

فكان جواب الإمام بأنّ الوحدة التي قصدها ليست الوحدة التي ذهب إليها ذهنه، إنما كان يقصد الوحدة الصّرفة التي لا تتجزأ ولا تتركب من أجزاء، ولا يحل جزء منها مكان جزء آخر كما هو حادث في المخلوقات من دونه سبحانه. قال (عليه السلام): ((يَا فَتْحُ أَحَلَّتْ ثُبَّتَكَ اللَّهُ، إِنَّمَا التَّشْبِيهِ فِي الْمَعْنَى، فَأَمَّا فِي الْأَسْمَاءِ فَهِيَ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ دَالَّةٌ عَلَى الْمُسَمَّى، وَذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ وَإِنْ قِيلَ وَاحِدٌ فَإِنَّهُ يُخْبِرُ أَنَّهُ جُثَّةٌ وَاحِدَةٌ، وَلَيْسَ بِاثْنَيْنِ، وَالْإِنْسَانُ نَفْسُهُ لَيْسَ بِوَاحِدٍ؛ لِأَنَّ أَعْضَاءَهُ مُخْتَلِفَةٌ، وَالْوَأْنَةُ مُخْتَلِفَةٌ،

الشيخ الصدوق، غير أنه يجزئها على أكثر من باب في كتابه الأصول من الكافي (١٦)، منها هذا المقطع الذي يخبر الفتح فيه عن مكان لقائه بالإمام، قال: «عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الْمُخْتَارِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُخْتَارِ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الْعَلَوِيِّ جَمِيعًا، عَنِ الْفَتْحِ بْنِ يَزِيدَ الْجُرْجَانِيِّ، قَالَ: صَمِنِي وَأَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الطَّرِيقُ فِي مُنْصَرَفِي مِنْ مَكَّةَ إِلَى خُرَاسَانَ وَهُوَ سَائِرٌ إِلَى الْعِرَاقِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَنْ اتَّقَى اللَّهَ يَتَّقَى، وَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ يُطَاعُ. فَتَلَطَّفْتُ فِي الْوُصُولِ إِلَيْهِ فَوَصَلْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: يَا فَتْحُ مَنْ أَرْضَى الْخَالِقَ لَمْ يُبَالِ بِسَخَطِ الْمَخْلُوقِ، وَمَنْ أَسَخَطَ الْخَالِقَ فَقَمِنُ أَنْ يُسَلِّطَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَخَطَ الْمَخْلُوقِ، وَإِنَّ الْخَالِقَ لَا يُوصَفُ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَأَنَّى يُوصَفُ الَّذِي تَعَجَّزُ الْخَوَاسُ أَنْ تُدْرِكَهُ، وَالْأَوْهَامُ أَنْ تَنَالَهُ...» (١٧).

تعليق:

رواية الشيخ الصدوق فيها زيادة طفيفة عن رواية الشيخ الكليني مجمعة، كما أنها لم تحدد من هو الإمام وإنما اكتفت بقوله (عليه السلام)، غير أنّ بعض المحققين قال إنه يقصد الإمام أبي الحسن الرضا (عليه السلام) (١٨)؛ لأنّه يعد (الفتح بن يزيد) من أصحاب الإمام الرضا حين يذكر سند الحديث الثالث والعشرين في كتابه عيون أخبار الرضا (١٩)، وسند الحديث الرابع عشر في كتابه التوحيد (٢٠).

رواية الشيخ الكليني لم تحدد من هو الإمام (أبو الحسن)، أهو الثاني الرضا (عليه السلام)، أم الثالث الهادي (عليه السلام)؟ غير أنّ هناك مَنْ ذهب إلى القول بأنه الإمام الهادي (عليه السلام)؛ لأنّ الإربلي يورد هذه الرواية

ذات الله (عز وجل) أو محاولة معرفة ماهيته، منعاً من أن يزيد الجدل غير النافع فيها، فصدّر إجابته عليه السلام بعبارة: (وهذا عنكم معزول)، ما يعني أنه علمٌ ممتنع عنكم؛ لأنه أعظم من أن تناله عقولكم؛ لذا يكفيكم أن تعتقدوا بأن الله تعالى واحدٌ أحدٌ كما وصفَ هو نفسه (عز وجل) في القرآن الكريم^(٢٤).

ثم وصف وحدانية الله تعالى المطلقة التفرد مستعيناً بما أمر به (سبحانه) في كتابه العزيز أن يوصف: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١-٤]، وختم إجابته بالتنزيه التام مستعيناً أيضاً بما نفى الله تعالى عن نفسه أن يماثله شيء في وحدانيته أو صفاته: ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وما بين بداية جوابه وخاتمه إشارة إلى التوحيد الأفعالي،

وجواب الإمام عليه السلام لم يكن ببعيد عما أسس له آباؤه من أحكام عقديّة تضع حداً للتفكر في ذات الله (عز وجل)، من قبيل قول أمير المؤمنين عليه السلام: ((وَمَنْ أَفَكَرَ فِي ذَاتِ اللَّهِ تَزَنَّدَقَ))^(٢٥)، وقول الإمام علي بن الحسين عليه السلام: ((إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلِمَ أَنَّهُ يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ مُتَعَمِّقُونَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وَالآيَاتِ مِنْ سُورَةِ الْحَدِيدِ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، فَمَنْ رَامَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ))^(٢٦).

وَمَنْ أَلَوَّاهُ مُخْتَلِفَةً غَيْرَ وَاحِدٍ، وَهُوَ أَجْزَاءٌ مُجْزَأَةٌ لَيْسَتْ بِسَوَاءٍ، دَمُهُ غَيْرُ لَحْمِهِ، وَلَحْمُهُ غَيْرُ دَمِهِ، وَعَصَبُهُ غَيْرُ عُرْوِقِهِ، وَسَعْرُهُ غَيْرُ بَشَرِهِ، وَسَوَادُهُ غَيْرُ بَيَاضِهِ، وَكَذَلِكَ سَائِرُ جَمِيعِ الْخَلْقِ، فَإِلَى إِنْسَانٍ وَاحِدٍ فِي الْإِسْمِ وَلَا وَاحِدٍ فِي الْمَعْنَى، وَاللَّهُ جَلَّ جَلَّالُهُ هُوَ وَاحِدٌ لَا وَاحِدَ غَيْرُهُ، لَا اخْتِلَافَ فِيهِ وَلَا تَقَاوُتَ، وَلَا زِيَادَةَ وَلَا نُقْصَانَ، فَأَمَّا الْإِنْسَانُ الْمَخْلُوقُ الْمَصْنُوعُ الْمُؤَلَّفُ مِنْ أَجْزَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ وَجَوَاهِرَ شَتَّى غَيْرَ أَنَّهُ بِالْاجْتِمَاعِ شَيْءٌ وَاحِدٌ))^(٢٧).

ثانياً: ما يرويه الشيخ الكليني عن سهل عن الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام وبأسلوب المكاتبة، قال سهل: «كُتِبَتْ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام سَنَةٌ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِثْنَيْنِ، قَدْ اخْتَلَفَ يَا سَيِّدِي أَصْحَابُنَا فِي التَّوْحِيدِ، مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: هُوَ جِسْمٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: هُوَ صُورَةٌ، فَإِنْ رَأَيْتَ يَا سَيِّدِي أَنَّ تُعَلِّمَنِي مِنْ ذَلِكَ مَا أَفْهَ عَلَيْهِ وَلَا أَجُوزُهُ فَعَلْتُ مُتَطَوِّلاً عَلَى عَبْدِكَ»، فجاء رد الإمام بتفصيل أكثر مما كان في جواب أبيه عليه السلام، قال: ((فَوْقَ بَحْطِهِ عليه السلام: سَأَلْتُ عَنْ التَّوْحِيدِ وَهَذَا عَنْكُمْ مَعْزُولٌ، اللَّهُ وَاحِدٌ أَحَدٌ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، خَالِقٌ وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، يَخْلُقُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا يَشَاءُ مِنَ الْأَجْسَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَلَيْسَ بِجِسْمٍ، وَيُصَوِّرُ مَا يَشَاءُ وَلَيْسَ بِصُورَةٍ، جَلَّ تَنَازُؤُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ شِبْهُ، هُوَ لَا غَيْرُهُ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ))^(٢٨).

يبدو من جو الرواية أنّ الإمامية كانوا يلجؤون إلى معرفة الحق في مثل هذه المسائل من مباحث الإلهيات من المعصوم نفسه وبطريقة كتابية موثقة، كي يقطعوا الشك باليقين فيها، وفي الرواية إشارة من الإمام عليه السلام إلى أتباعه يحذّره فيها من الكلام في

١. الشريف الرضي: نهج البلاغة: ٣٩.
٢. م. ن. راجع تكملة الخطبة.
٣. الصدوق، عيون أخبار الرضا: ٢٢٤.
٤. م. ن: ٤٥٩.
٥. الكليني، الأصول من الكافي ١/ ١٧١.
٦. ظ: الخليل الفراهيد، العين: ٣/ ٢٨٠.
٧. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ١٥٩ / ٥.
٨. ابن منظور، لسان العرب: ٢/ ٤٥١.
٩. الكليني، الأصول من الكافي: ١/ ٩١.
١٠. المفيد، أوائل المقالات: ٥١.
١١. الطوسي، الرسائل العشر: ١٠٣.
١٢. الجرجاني، التعريفات: ٦٢.
١٣. الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ١١/ ٢٨٩.
١٤. الصدوق، التوحيد: ٦٠-٦١.
١٥. ظ: م. ن: ٦٠-٦٦.
١٦. ظ: الكليني، الأصول من الكافي: ح ١، ١/ ١١٨-١٢٠، وباب المشيئة والإرادة، ح ٣، ١/ ١٥٢.
١٧. الشيخ الكليني/ الأصول من الكافي، ١/ ١٣٨.
١٨. ظ: الخوئي: معجم رجال الحديث، ١٤/ ٢٦٥-٢٧٠.
١٩. الصدوق، عيون أخبار الرضا: ١/ ١١٧ و ٢٣١.
٢٠. الصدوق، التوحيد: ٥٦.
٢١. الإريلي، كشف الغمة: ٣/ ١٧٩.
٢٢. الكليني، الأصول من الكافي: ١/ ١١٨-١١٩؛ الصدوق، التوحيد: ٦١-٦٣.
٢٣. الكليني، الأصول من الكافي: ١/ ١٠٣.
٢٤. ظ: المازندراني، شرح الأصول من الكافي: ٣/ ٢١٣؛ الفيض الكاشاني، الوافي: ١/ ٢٨٩.
٢٥. الكليني، الكافي: ٨/ ١٨.
٢٦. م. ن: ١/ ١٠٣.



بلسانِ علويّ مبين

الشيخ الدكتور عماد الكاظمي
العتبة الكاظمية المقدسة

■ معالم الشخصية الإسلامية
ومميزاتها في كلام الإمام أمير
المؤمنين (عليه السلام)

م. د. خديجة حسن علي القصير
جامعة الكوفة / كلية الآداب

■ نهج البلاغة مرجع لدراسة التاريخ
السياق التاريخي في الخطبة
الشقشقية وتأثيراتها السياسية مثلاً

معالم الشخصية الإسلامية ومميزاتها في كلام الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)

الشيخ الدكتور عماد الكاظمي
العتبة الكاظمية المقدسة



إنَّ البحث في المناهج التربوية الإسلامية والاطلاع على ما ورد في القرآن الكريم والسنة الشريفة من آيات وروايات يؤكد سلامة ذلك المنهج من التفكير في المصلحة الشخصية الذاتية للمشروع، وأنه يعتني اعتناءً كبيراً بذلك على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع، ويبحث عن أفضل السبل لتربيتهم وإعدادهم وصلاحتهم، والحفاظ على فطرتهم من أي انحراف عقدي أو تربوي.

مميزات الشخصية الإسلامية:

للشخصية الإسلامية مميزات تميزها عن غيرها من الشخصيات الأخرى، حيث يمكن بيان أهم مميزات - بعد وصفها أنها مؤمنة بالله تعالى الخالق - بما يأتي:

١- الإيجابية: وهو الاهتمام بالقضايا العامة من دون التفكير بالمصلحة الشخصية، ومصاديق ذلك على مراتب متعددة حسب المقام، فمرة يكون الاهتمام منصباً على قضية ما بحيث يكون المسلم المؤمن في دور الناصح والمرشد الموجه لها، وهذا لا يمكن أن يتحقق إن لم تكن تلك الطاقة الروحية الإيجابية التي تتمتع بها الشخصية الإسلامية، التي تقوم ببث روح الأمل في الآخرين.

٢- الحركية: وتعني أن الشخصية الإسلامية ليست جامدة عاكفة في المسجد أو البيت، وإنما هي شعلة من نور تهدي العباد بسلوكها المرسوم من الله تعالى، وهو مصداق الإسلام والداعية لأفكار وأهداف الإسلام النيرة التي لا يعترها الباطل من أمامها أو من خلفها، وهي في حالة الاستجابة للنظام الإسلامي القائم على البناء النفسي والاجتماعي.

٣- التغييرية: فتغيير الأمة نتيجة حتمية لتكوين شخصيات إسلامية؛ لأن الشخصية الإسلامية إسلام متحرك أولاً، ولأنه عنصر الإشعاع بفكرته ومبدئه ثانياً، فهو لا يكتف أن يكون إنساناً صالحاً، وإنما هو مُعَيَّرٌ لأبناء أمته.

٤- القيادية: فإن الشخصية الإسلامية دائماً وأبداً لا تخضع لكافر، أو لتأثير مجتمع، أو محيط،

إن مصطلح الشخصية يراد به: ((جملة الخصائص الجسمية والوجدانية والنوعية والعقلية التي تحدد هوية الفرد وتميّزه عن غيره))^(١)، وإن هذا التعريف العام للشخصية القائم على مجموعة الخصائص هو الذي يحدد نوعية تلك الشخصية عند تسخيرها لقوة خصائصها المختلفة، ونحن في هذه الصفحات نبحث عن الشخصية المتكاملة التي هي قادرة على تكيف ذاتها^(٢)، بحيث تكون جميع استجاباتها الجزئية متفقة مع أهدافها العامة، فالشخصية الإسلامية هي التي تتكيف مع الأهداف العامة التي تضعها الشريعة الإسلامية المقدسة، التي ألهمها الله تعالى معرفة النافع من الضار وأثرهما بناء الشخصية بناءً كاملاً، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [سورة الشمس: الآيات ٧-١٠]، فالفلاح والخيبة قائمان على مدى تعامل الإنسان المؤمن مع تلك الخصائص النفسية على وفق تعاليم الشريعة الإسلامية المقدسة؛ ليستطيع بذلك أن يبني لنفسه شخصية معينة ذات معالم إسلامية تنظّم أهدافها، وسبيل الوصول إليها، يمكن أن نطلق عليها عنوان (الشخصية الإسلامية)، وهذا ما سيتم بيانه في صفحات هذا البحث.

إنَّ الشخصية الإسلامية دائماً وأبداً لا تخضع لكافر، أو لتأثير مجتمع، أو عادة، ولا تتخاذل في الميدان.

إنَّ الشخصية الإسلامية ليست جامدة عاكفة في المسجد أو البيت، وإنما هي شعلةٌ من نورٍ تهدي العباد بسلوكها.

فليس كُلُّ ما تفرضه المصلحة الشخصية فهو جائز، وكل ما يؤدي إلى خسارة شخصية فهو محرّم غير مستساغ، بل الهدف الذي رسمه الإسلام للإنسان في حياته هو الرضا الإلهي والمقياس الخلقي الذي تُوزَنُ به جميع الأعمال إنما هو مقدار ما يحصل بها من هذا الهدف المقدس والإنسان المستقيم هو الإنسان الذي يحقق هذا الهدف، والشخصية الإسلامية الكاملة هي الشخصية التي سارت في شتى أشواطها على هدى هذا الهدف، وضوء هذا المقياس، وضمن إطاره العام^(٣).

خيرُ مثال:

في هذه الصفحات العلوية الموجزة تم اختيار جزء من وصية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لكميل بن زياد، وبيان آثارها التربوية في بناء الشخصية من خلال الجوانب الحياتية المختلفة، التي تؤسس إلى المنهج الإسلامي لإيجاد القدوة القادرة على التأثير في الآخرين، حيث يقول عليه السلام: ((يَا كَمِيلُ بْنَ زِيَادٍ: إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَّةٌ، فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا، فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ، النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٍّ، وَمُعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَّجٌ رَعَاغٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ. يَا كَمِيلُ: الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ....))^(٤).

أو بيئة، أو عادة، أو وراثية تتعارض مع النظام الإسلامي، ولا تتخاذل في الميدان، بل عمل على هداية الناس وقيادتهم إلى الحياة الحرة الكريمة وإلى نعيم الآخرة.

وهذا كله يمكن أن نراه وجودًا حقيقيًا في الدعوة الإلهية لعباده ومدى استجابتهم إليه، حيث قال تعالى: وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿سورة آل عمران: الآية ١٠٤﴾.

وقد أشار السيد الشهيد محمد باقر الصدر (قدس الله سره) (ت ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م) إلى أهمية وجود الشخصية الإسلامية وأثرها في بناء الأمة، وتغيير عقائدها القائمة على المادية والذاتية إلى حركة وتغيير، وبيان صلاح النظام الإسلامي في هذا البناء، إذ قال: ((إنَّ هذه الرسالة المنقذة هي رسالة الإسلام الخالدة التي استمدت نظامها الاجتماعي -المختلف عن كُلِّ ما عرضناه من أنظمة- من قاعدة فكرية جديدة للحياة والكون، وقد أوجد الإسلام بتلك القاعدة الفكرية النظرة الصحيحة للإنسان إلى حياته، فجعله يؤمن بأنَّ حياته منبثقة عن مبدء مطلق الكمال، وأنَّ إعداد الإنسان إلى عالم لا عناء ولا شقاء، ونصب له مقياسًا خلقيًا جديدًا في كُلِّ خطواته وأدواره وهو رضا الله تعالى،

إنَّ هذه الفقرة من وصيته ﷺ في بيان ما يتعلق بمقام العلم وآثاره ومنزلة المشتغلين بتحصيله، وفضله على سواه مما يعدُّ نعمة في الظاهر، وتشغل الناس كثيرًا في طلبه وزيادته مثل المال، والذي جعله الإمام قسيمًا للعلم في هذه الوصية كما في فقراتها اللاحقة.

إنَّ هذا التقسيم منه ﷺ يظهر مدى حكمته في معرفة حقائق الناس، وعظمة ما اختاره في وصيته بذلك، والابتداء ببيانه، قال ابن أبي الحديد المعتزلي (ت: ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) في شرحه لنهج البلاغة: ((قوله ﷺ ثلاثة قسمةٌ صحيحةٌ؛ وذلك لأنَّ البشرَ باعتبارِ الأمورِ الإلهيةِ إمَّا عالمٌ على الحقيقةِ يعرفُ اللهَ تعالى، وإمَّا شارِعٌ في ذلك فهو بُعدٌ في السفرِ إلى الله يطلبُهُ بالتعلُّمِ والاستفادةِ من العالمِ، وإمَّا لا ذَا ولا ذاك وهو العاميُّ الساقطُ الذي لا يعْبأ اللهُ، وصدق ﷺ في أَنَّهُمْ هَمَجٌ رَعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، أَلَا تَرَاهُمْ يَنْتَقِلُونَ مِنَ التَّقْلِيدِ لِشَخْصٍ إِلَى تَقْلِيدِ الْآخَرِ لِأَدْنَى خِيَالٍ، وَأَضْعَفِ وَهْمٍ))^(٥).

وهذا التقسيم الثلاثي لتعامل الناس مع العلم بصورة عامة يؤكد مدى أهمية العلم في بناء الشخصية من جهة، وتأثر الناس بهذا الرافد الإلهي من جهة أخرى، حيث بيّن الإمام الصفات التي يتضمّنُها كُلُّ قسم من هذه الأقسام الثلاثة وآثارها على صاحبها.

- ١- الدكتور جميل صليبا، المعجم الفلسفي: ٦٩٢.
- ٢- ينظر: المصدر نفسه: ٦٩٢-٦٩٣.
- ٣- حسن محمد الشيخ علي، الشخصية الإسلامية مقوماتها معالمها نتائجها: ٤٦، الدكتور وسيم عبود عطية، بناء الشخصية الإسلامية قراءة في المشروع الحضاري والإنساني للإمام زين العابدين عليه السلام: العدد ٤٦، ١/ ٦٢٦-٦٢٩.
- ٤- السيد محمد باقر الصدر، المدرسة الإسلامية: ٦٦-٦٧.
- ٥- الشريف الرضي، نهج البلاغة: ٣/ ١٨٦.

نهج البلاغة مرجع لدراسة التأريخ السياق التأريخي في الخطبة الشقشقية وتأثيراتها السياسية مثلاً

م. د. خديجة حسن علي القصير

جامعة الكوفة/ كلية الآداب

تعد أقوال الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة من أبرز الأعمال العلمية في التراث العربي إذ يجمع بين البلاغة والفكر العميق والسياسة، ويتضمن الكتاب مجموعة من الخطب والرسائل والحكم التي تعكس رؤيته (عليه السلام) للحياة، وتُعدّ "الخطبة الشقشقية" واحدة من أبرز هذه الخطب التي تحمل دلالات تاريخية وسياسية غنية تعكس السياق الذي عاش فيه الإمام علي (عليه السلام).



لقد أُلقيت الخطبة الشقشقية في مدة حرجة من تأريخ الإسلام، بعد مقتل الخليفة الثالث واستلام أمير المؤمنين عليه السلام الزعامة السياسية للأمة في الكوفة حيث واجهت الأمة الإسلامية انقسامات وصراعات سياسية حادة بعد وفاة النبي محمد ﷺ وانتزاع الخلافة من الخليفة الفعلي الإمام علي عليه السلام فواجه تحديات جسيمة عادت بتبعات غير محبذة على الأمة الإسلامية بنطاق واسع، إذ برزت النزاعات حول الخلافة، التي تجلّت في أحداث مهمة في التاريخ مثل معركة الجمل (٣٦هـ) ومعركة صفين (٣٧هـ).

مضامين الخطبة الشقشقية:

جاء في مضمون الخطبة الشقشقية^(١) ما نصه: ((أَمَّا وَاللّٰهُ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فَلَانٌ، وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مُحَلِّيَّ مِنْهَا مُحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَا، يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ، فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْبًا، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا وَطَفَقْتُ أَرْثِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بَيْدَ جَذَاءٍ أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخِيَةِ عَمْبَاءٍ، يَهْرُمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ، فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحَجُّ، فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَدَى، وَفِي الْحَلْقِ شَجَا، أَرَى ثَرَاثِي مَهْبًا، حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ، فَأَذِلُّ بِهَا إِلَى فَلَانٍ بَعْدَهُ، ثُمَّ تَمَثَّلُ بِقَوْلِ الْأَعشى:

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرٍ

فَيَا عَجَبًا! بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لآخرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا صَرَّعِيهَا؛ فَصَبَّرَهَا فِي حَوْرَةِ خَسَنَاءٍ، يَغْلُظُ كَلْمُهَا، وَيَحْتَسُنُ مَشْهَاهَا، وَيَكْثُرُ الْعِثَارُ [فِيهَا]، وَالْأَعْتَارُ مِنْهَا، فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ، إِنْ أَشَقَّ لَهَا حَرَمٌ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمٌ، فَمَنْ يَ النَّاسُ - لَعَمْرُ اللَّهِ - بِخَبِطٍ وَشَسَاسٍ، وَتَلَوْنٍ وَاعْتِرَاضٍ.

فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ، وَشِدَّةِ الْمُحَنَةِ، حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ؛ فَيَا لِلَّهِ وَلِلشُّورَى...

في هذه الخطبة نجد أنّ الإمام علي عليه السلام يُعبر عن مشاعره تجاه الخلافة والمواقف التي أحاطت بها، مُشيرًا إلى الظلم الذي تعرض له أثناء توليه الحكم، داعيًا المسلمين للعودة إلى قيم الحق والعدل.

تبدأ الخطبة بعبارة مشحونة بالانفعالات، مما يعكس الاضطرابات التي عاشها الإمام عليه السلام إذ تتناول الخطبة تجربته في الخلافة، موضّحًا أنه كان معزولاً عن الحكم في البداية، معبرًا عن استيائه من عدم الاعتراف بحقه، مما يُظهر الصراع الداخلي الذي

كانت تعيشه الأمة.

يؤكد ﷺ أن الحاكم يجب أن يكون قريباً من الناس، ويستمع لمطالبهم واحتياجاتهم، مما يعزز مبدأ العدالة الاجتماعية.

أما فيما يتعلق بالسياق التاريخي لموضوع المقال فالخطبة تتضمن نقداً حاداً للسياسات التي اتبعتها بعض الشخصيات في ذلك الوقت، ويُبرز الإمام علي ﷺ كيف أن بعض القادة اتبعوا مصالحهم الشخصية على حساب مصلحة الأمة، مما أدى إلى الفساد والانقسام، يُعدُّ هذا النقد جزءاً أساساً من الخطبة، حيث يُعكس رؤيته للعدالة وأهمية القيادة الرشيدة.

تُعد الخطبة الشقشقية مرجعاً مهماً في دراسة التاريخ الإسلامي لأنها فعلت الدور السياسي لثلاث دعائم مهمة في الدولة آنذاك وهي:-

أولاً- الشرعية والخلافة:

يتحدث الإمام ﷺ عن كيفية تولّي الآخرين للخلافة، ويعد ذلك تجاوزاً لحقه في القيادة، مما يطرح تساؤلات حول مفهوم الشرعية في الحكم وهنا يبرز لنا عدة ملاحظات يسجلها الامام ﷺ في خطبته منها:-

حق الخلافة: وضح الامام ﷺ بقوله هذا كما أوردت مبدأ التفضيل في من يتولى إمرة المسلمين وهنا يؤكد حقه فيها معبراً عن أن النبي محمداً ﷺ قد اختاره ليكون خليفة بعده، وهذا يشير إلى أن الخلافة ليست مجرد منصب، بل مسؤولية تتطلب الأهلية والعدالة، بل ويؤكد ذلك بالنصوص القرآنية كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۚ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصُمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧] مما يعكس رؤية دينية حول الحكم.

الشرعية المفقودة: انتقاده ﷺ للخلفاء السابقين في طريقة تولي الخلافة، مشيراً إلى أن تلك الخلافة تمت دون استشارات حقيقية للمجتمع أو توافق على القيادة.

التأكيد على المصلحة العامة: وهنا تأتي الأمة فوق كل شيء من منظور الإمام علي ﷺ إذ يؤكد أن الخلافة يجب أن تخدم المصلحة العامة، وأنه كان يسعى لتحقيق العدالة والازدهار للمسلمين، وهو ما يجعله مؤهلاً أكثر من غيره^(٢).

ثانيا- الفتن والصراعات:

تصور المسلمين حول القيادة والعدالة.

نستخلص من مقالنا هذا أنّ الخطبة الشقشقية ليست مجرد نص لغوي، بل هي وثيقة تاريخية تعكس الظروف السياسية والاجتماعية التي واجهها الإمام علي عليه السلام من خلال تحليل هذه الخطبة، ويوضح لنا عليه السلام أن نهج البلاغة مرجعاً مهماً لدراسة التاريخ الإسلامي، حيث يوفر رؤى عميقة حول الصراعات السياسية التي سادت تلك المدة.

تتناول الخطبة الفتن التي نشأت بين المسلمين، وكيف أدت إلى تباين المواقف والأيدولوجيات، مما يساعد المؤرخين على فهم التوترات التي واجهتها الأمة، إذ يتحدث الإمام عليه السلام عن الفتن التي نشأت بين الصحابة، وتباين المواقف والولاءات، مما أدى إلى انقسامات خطيرة أسهمت في عدم استقرار الدولة.

ثالثا- العدالة الاجتماعية:

يعبّر الإمام علي عليه السلام عن رؤيته للعدالة والمساواة في الحكم بأنها السبيل لتحقيق الاستقرار المجتمعي، واملثل طريق لتجسيد العدالة في السلطة عبر رفض الفساد أو المحسوبية وإن لا مكان لهما في حكمه، ويعتبر أن كل من يتولى منصباً يجب أن يكون خادماً للناس، وهذا يحقق ترابطاً مجتمعياً إذ يؤكد عليه السلام أن الحاكم يجب أن يكون قريباً من الناس، ويستمتع لمطالبهم واحتياجاتهم، مما يعزز مبدأ العدالة الاجتماعية^(٥).

وما تقدم نلاحظ أنّ هذه الخطبة تُسلط الضوء على تأثير أفكار الإمام علي عليه السلام السياسية على الأحداث اللاحقة، من خلال نقده للسياسات الفاسدة، ويُحفّز الإمام عليه السلام المجتمع على التفكير في العدالة السياسية وأهمية محاسبة الحكام، كما وتُعد تلك الخطبة دعوة لتوحيد الصفوف إذ يحث الإمام عليه السلام المسلمين على الوحدة والتضامن لمواجهة التحديات.

كان لهذا النداء تأثير كبير في الجيل الذي عايش تلك الفترة وما بعدها، حيث أسهم في تشكيل

١. نهج البلاغة، تحقيق: الشريف الرضي: ١/ ١٥١.

٢. القمي، معاني الاخبار: ٢٠٠.

٣. عدي حاتم المفرجي، العدالة الاجتماعية في فكر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: ١٥٠-١٥٢ [بتصرف].





مناهج الحياة (الصدقة)

من قصار حكم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)



قَالَ ﷺ: (سُوسُوا إِيمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ وَحَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ وَادْفَعُوا أَمْوَاجَ
الْبَلَاءِ بِالدُّعَاءِ).

قَالَ ﷺ: (اسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ).

قَالَ ﷺ: (مَنْ أَتَقَنَّ بِالْخَلْفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ).

قَالَ ﷺ: (إِذَا أَمْلَقْتُمْ فَتَاجِرُوا اللَّهَ بِالصَّدَقَةِ)

قَالَ ﷺ: (الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنَجِّحٌ وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ نُصْبٌ أَعْيُنِهِمْ فِي آجَالِهِمْ).

قصة مثل في نهج البلاغة (آخِرُ الدَّوَاءِ الْكِيِّ)

من كلام له عليه السلام بعدما بويع بالخلافة وقد قال قوم من أصحابه : (لو عاقبت قومًا ممن أجلب على عثمان؟ فقال عليه السلام : يا اخوتاه؟ إني لست أجهل ما تعلمون... ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوة، وتسقط منة، وتورث وهنًا وذلة، وسأمسك الأمر ما استمسك وإذا لم أجد بدًّا فأخر الدواء الكي^(١)). قيل في المثل آخر الطب الكي^(٢) لأنه إنما يقدم عليه بعد أن لا ينفع معه كل دواء وأبى المرض قبول كل دواء عندئذ حسم بالكي آخر الأمر، وقائله لقمان بن عاد^(٣): وذلك بحادثة امرأة تغازل رجلًا زعمته أخاها ولو كان أخاها لجلي عن نفسه وكفاها الكلام، والتقى لقمان زوجها فعرفه من خلال أراجيز يرتجزها وعلامات وجدها لقمان في بيت الرجل فعرف أنه زوج المرأة فأخبره الخبر فأجابه الرجل، أفلا أعالجها بكية توردها المنيّة؟ فقال لقمان: آخر الدواء الكي^(٤). يضرب هذا المثل في أعمال المخاشنة مع العدو إذا لم يُجد معه اللين والمدارة وفي القصة اعتبار بعد التأكد، بما يريد الإمام عليه السلام من ضرب المثل للناس لكي يستقيموا فيصيبوا رشدهم وحظهم، وإن اعوجوا فلا بد من إقامة اعوجاجهم مهما كلف الأمر. والكي في موقع المثل هو القتل ومن المعروف تأريخيًّا في أحداث الفتنة الكبرى التي أدت إلى مقتل عثمان بن عفان وما تبعها من الأحداث الجسام التي أدت إلى حروب دامية بين المسلمين والآراء التي قيلت في ذلك حول قتله، مما حدا بالإمام عليه السلام أن يتخذ هذا النوع من الكلام مع أصحابه كي يفهموا مقاصده التي يني من ورائها إمساك الأمر ما استمسك وإن لم يجد به بدًّا فأخر الدواء القتل^(٥).

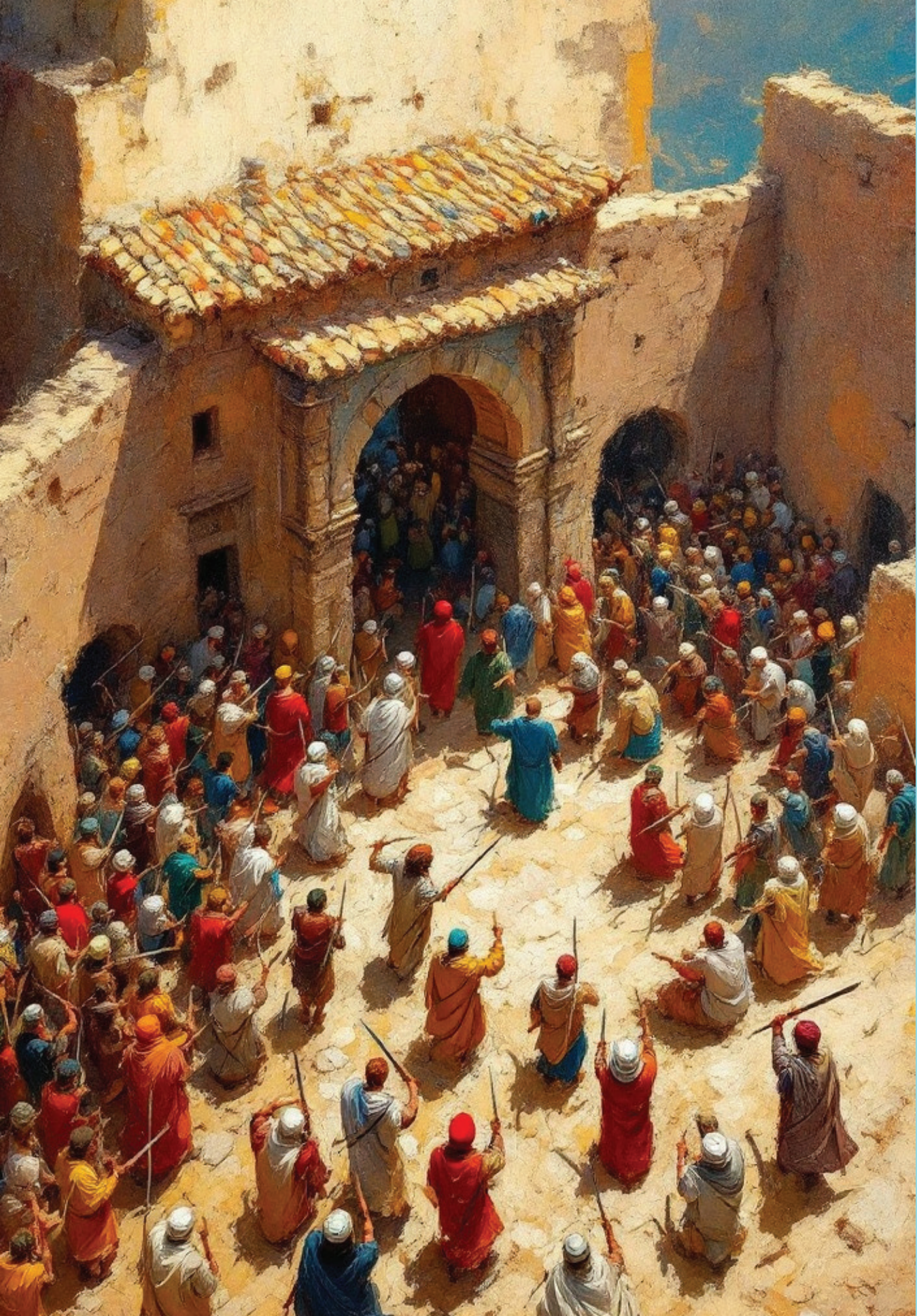
١- ابن أبي الحديد، نهج البلاغة: ٢٩١ / ٩.

٢- الزنجشيري: المستقصى ٤ / ١

٣- لقمان بن عاد: هو لقمان بن عاد بن ملطاط من بني وائل من حمير معمر جاهلي قديم من ملوك حمير، زعم اصحاب الأساطير أنه عاش عمر سبعة سنين مبالغة في طول عمره، وهو غير لقمان الحكيم الذي ذكره القرآن الكريم، ابن العربي: أحكام القرآن ٣ / ٥٣٨.

٤- ظ: الزنجشيري: المستقصى ٤ / ١ - ٥.

٥- حسن طاهر ملحم، مؤسسة علوم نهج البلاغة (موقع الكتروني).



الصراط المستقيم

أ.م. د. أحمد حسين السعدي
جامعة بابل - كلية العلوم الإسلامية

■ الولادة في جوف الكعبة
سر السماء الخالد

أ.د. حسين الزيايدي
جامعة ذي قار - كلية الآداب

■ فلسفة العقوبة في
منظور الإمام علي عليه السلام

الولادة في جوف الكعبة سر السماء الخالد

لا يخفى على كل ذي بصيرة منصفة مكانة الإمام علي (عليه السلام)، وتلك البصيرة عليها أن تتحوّل من الإنصاف إلى الإيمان؛ لأنّ المُعتقّد بالحقّ أولى أن يتبعه، فالاعتراف اللساني وإن كان الخطوة الأولى إلا أنّه قد يكون مراوغيّاً، وربما يخفي غايات أكثر خطورة من المنكر في الأصل بشكل واضح.

أ.م. د. أحمد حسين السعدي
جامعة بابل - كلية العلوم الاسلامية



في جوف الكعبة:

إنَّ حادثة الولادة في الكعبة المشرفة اختبار لنا في الاعتقاد والحكمة ولو عدنا إلى المصادر الأقدم لوجدنا ما يؤكدها بشكل واضح في قول: ((استهل فانشق له الجدار دخلت لبوة الأسد من صدع الرب ولم تدخل من باب البشر لأنه ملوث بالأكدار وهناك على البلاطة الدموية الحمراء استهل صارخا فركعت الأصنام وتكسرت السيوف ثم خرجت بعد ثلاث تحمل فلقة القمر وكانوا وجوما حول البيت إلا من صليل السلسلة في أفق السماء كنقر في طست السرافيم، ثم نشأ فردّ الدين وطهر البلاطة من الأوثان وارتقى كتف الملكوت وكان سيفه أمضى من لبيب النار له شعبتان كأنهما لسان تنين موسى ويل لكم من ساعده المقتول حيث يقتلع الباب وتهتز أسوار صهيون حيث يقدر الحجر نصفين بسيفه المسلول))^(١).

فإذا ما دققنا بالنص نجد أنَّ الاستهلال يُراد به مجيء المخاض وبداية الإحساس بالولادة، أما دلالة لفظة انشق فتفضي إلى الحدوث بشيء من القوة والسرعة تتلاءم مع حالة الولادة المفاجئة وفعلها من حيث حيثياته، ثم كان الشق مكاناً لدخول اللبوة إذ جاء لفظ (اللبوة) دلالة على الجنس الداخل استعداداً للولادة، وليس هذا فحسب فإذا كانت الولادة لللبوة فما الذي ستلده؟ غير أن يكون المولد أسداً دلالة على حملة لصفات تلك القوة وراثياً، ولما سيؤديه من دور مستقبلياً، ويأتي في وصفها فاطمة بلبوة الأسد تطابقاً مع حقيقة الاسم فهي (فاطمة بنت أسد) وهذا

الوصف يأتي بنوع من التأكيد، ولم يكن الدخول من الباب؛ لأنَّ أيدي كثيرة أمسكت به وأغلبها ملوثة وقد أريد لهذا المولود أن يبقى طاهراً حتى قبل ولادته.

وقد تمَّ الدخول وبقيت هناك ثلاثة أيام، وهذه مدة ليست بالقصيرة على حامل جاءها المخاض وهي في ضعف ووهن تحتاج إلى مَنْ يساعدها كما تحتاج بشكل ملح إلى الطعام والشراب وهذا كله على المستوى البشري غير ممكن، إذ لا أحد، فمن الذي قدّم كل هذا؟

إذا ما عرفنا منطقاً ثمة محاولات للدخول من الباب ولم يستطع أحد مع أنهم يدخلون من الباب متى ما أرادوا لم هذه المرة؟ ما القوى التي ساعدت في عملية الولادة مع كل ما يصاحبها في الأيام الثلاثة، ومنعت القوم من الدخول لغرض معرفة ما يجري أو المساعدة فيه؟ فلماذا هذا التحصين للوالدة والمولود؟

لم لم يرغب الله عز وجل أن يطلع أحداً على ما يجري؟ ثم شاء الله تعالى أن تكون الولادة على البلاطة الحمراء وهي بهذا اللون موجودة في داخل الكعبة المشرفة وكانت هي المتشرفة بالولادة مراعاة من الخالق للحالة النفسية للوالدة في التقارب اللوني لما يُصاحب الولادة ولون البلاطة، كما يبدو أن البلاط لم يكن كله بهذا اللون وكأنها عُدت لهذا الحدث العظيم، ثم كان الخروج والقوم وجوما مترقبين صامتين مندهشين من الذي حدث ولم يكن بالحسبان ومع الصمت المخيم على الوجوه الواجحة هناك صوت لم يدر كوه وهو صوت خفي

يبقى الأثر ظاهراً يذكرنا بها وبمقام من حصلت من أجله.

وإذا كان الركن اليماني يحطُّ الذنوب خطأ كما ورد عن النبي محمد ﷺ والحجر الأسود مُبارك له خصائص والعمل نفسه فما الذي يجب علينا فهمه؟ غير أن مكان التواجد للولادة وللحجر حصلاً بأمر مصدره واحد ليمتعا بذات التأثير في تطهير الناس من الذنوب لأن الاعتقاد بهما يقيناً سيخلص أنفسنا مما يعترينا من التناقضات، فالاعتقاد بهذا الحجر من حيث أنه مُنزَّل من السماء وإن في هذا الإنزال حكمة يتعامل بها الناس عن طريق الاعتقاد به ولا سيما أنَّ الطواف لبداية الحج يبدأ منه، سنفهم في الركن الآخر (اليماني) الأمور عينها فإن بداية الخلاص يأتي من الاعتقاد بصحة عملية الولادة، فإن كان الطواف بداية لشعيرة ولركن يؤدي حسب الاستطاعة^(٥)، فهي مع الاعتقاد ليست كذلك، إذ لا سماح لمن لا يؤديها ولا بدلي من أن اعتقد بكل ما حصل في الركن الآخر ولا سبيل آخر بدونها، وإن تأديتها مستطاعة، فمعادلة الحج والاستطاعة من الممكن أن تنطبق على الركن الذي يتضمن الحجر الأسود، ولكن لا يُمكن تطبيق المعادلة نفسها في الركن الذي احتضن الولادة.

وعندما ينقل أبو هريرة في الحديث أن مفاوضة الحجر الأسود هي بمثابة مفاوضة يد الله جل وعلا^(٦) وأن اللطيف الخبير تعالت أسماؤه يُصافح به عباده كما يفعل الإخوة، وأنه يمين الله في الأرض^(٧)، فإن في الركن الآخر علاوة على أن الجدار نفسه يُصافح لحط الذنوب إكراماً لمن شق من أجله، وكانت ولادة اليد الذي يفترض أن تُصافح.

يتناغم مع المعجزة (الحدث)، ثم كان له عَوْدٌ إلى ذات البلاطة التي ولد عليها وهذا كناية عن الكعبة المشرفة فكما ولد فيها عاد ليعلم ولادة دين خال من الأوثان، مرتقياً كتف الملكوت إشارة إلى صعوده على كتف رسول الله ﷺ^(٨).

وإذا ما ذهبنا لنسأل عن مكان انشقاق الجدار؟ كلنا يعلم أنه في ركن من أركان الكعبة المشرفة وهو الركن اليماني فلمْ فُتِح من الركن؟ كان من الممكن أن يكون في موضع منه، اعتقد أن الإجابة لا تحتاج إلا إلى أن تكون صادقاً مع نفسك أن الدخول والخروج من ذات المكان المحدد إنما أراد الله أن يقول لنا أن إمامته هي الأخرى ركن ولا يكون تمام الدين وكماله إلا بالاعتراف بهذا الذي دخل وخرج من الركن.

وطرح بعضهم أن الولادة لم تحصل معللين ذلك بما يُصاحب عملية الولادة من دم وغيره وهذا فيه تدنيس للكعبة المشرفة، والحقيقة إذا كان البيت هو بيت الله والاختيار اختياره فما علاقتنا في طرح منافيات وتبريرات^(٩).

يحط الذنوب:

ثمَّ سؤال آخر يحدو خلف إجابة وهو لماذا يعدُّ المسح على الركن اليماني يحطُّ الذنوب^(٤)؟ وما الذي يستوجبه المسح؟ والجواب هو أن يكون الركن ظاهراً أمامك وأن تم يدك إليه مباشرة وتقوم بعملية المسح، وهذا يتطلب أن يكون الركن مكشوفاً بصورة دائمية ومستمرة، ولا يُمكن تغطيته لأن فيه سُنة، ألم تتلاءم هذه السُنة مع معجزة الشق والدخول ثم الولادة والخروج كي

ولما تقدم يتضح ان ما حصل في ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في جوف الكعبة لا يمكن أن يعدّ أمراً اعتيادياً حصل اتفاقاً دون قصد وإرادة من الله سبحانه وتعالى؛ لرعاية أوليائه المصطفين منذ ولادتهم زماناً وكيفية؛ لتكون تلك الكيفية في الولادة شاهداً حياً على عظم الألفاف والرعاية الإلهية لمن سيكون له الفضل على الخلق في قابل الأيام ولا بد من الإيمان بكل ذلك ولا يقبل عذر من يعتذر بعدم الدراية والعلم فالحجة قائمة بأعلى مستوياتها والعاقبة لمن اتقى.

ومثلما يكون بداية الطواف من الحجر الأسود ويهم الناس بتقبيله والمسح عليه تيمناً متى ما أرادوا، فإن هذا العرض أمامه يعني قيامه بتخزين صورتك وتسجيل ورودك عليه ^(٨) هذا يعني جزءاً من بيعتك لله عز وجل حين تأتي العبادات من حيث أمرك هو لا من حيث ما تشتهي فتغلب إرادته وتمضي معها وإن كنت تجهل العلة.

ومن هنا عليك أن تعي لماذا وُلِد علي عليه السلام في بيت الله ووُلِدنا أنت وأنا في بيوتنا، ما الرسالة التي أراد الخالق تعالى أن يوصلها لك؟ ولم جعل الركن الذي ولد فيه بتلك الأهمية الإعجازية والعبادية؟

ولأنه ركن الولادة فإن الله تبارك وتعالى شرفه وكرّمه حين جعل فيه الاستجارة حتى سُمي المُستجار ^(٩)، والسؤال لم سمي كذلك؟ إنها سنة الرسول ﷺ لأنه كان يدعو بهذه الآية المباركة: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [سورة البقرة: ٢٠١]، وهذه السنة لم تأت اجتهداً وإنما أراد أن يعطي المكان أهمية حين ربطه بالنجاة حسب مفهوم الآية الكريمة، لأن الاعتراف بذلك الذي ولد في هذا الركن والمضي خلفه يُحقق لنا الإثابة والوقاية ويجعلنا داخلين في حالة التكامل للمعطيات المؤسسة للفوز والفلاح.

يكفر الذنوب، أخرج الإمام أحمد من حديث ابن عمر أن النبي ﷺ قال: ((إن مسح الركن اليماني والركن الأسود يحط الخطايا خطأ)). فقد مررنا بالحديث الذي رواه الإمام أحمد والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: ((إن مسح الحجر الأسود والركن اليماني يحط الخطايا خطأ)) (صحيح الجامع: ٢١٩٤)

٥. قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (آل عمران: ٩٧).

٦. عن أبي هريرة أخرجه ابن ماجه قال: قال رسول الله ﷺ: ((مَنْ فَاوَضَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ فَكَأَنَّهُ يُمَاوِضُ يَدَ الرَّحْمَنِ)).

٧. وجاء في كتاب (فضائل مكة) للجندي من حديث ابن جريج، عن محمد بن عباد بن جعفر، عن ابن عباس: ((إن هذا الركن الأسود هو يمين الله في الأرض، يُصافح به عباده مصافحة الرجل أخاه)). الحجر الأسود حجرٌ في زاوية الكعبة المشرفة، يبدأ منه الطواف، ويُشرع تقبيله واستلامه، وأخبر رسول الله ﷺ أن الله سيبعث الحجر الأسود يوم القيامة له عينان يرى بهما فيعرف من استلمه، وله لسان يتحدث به، يشهد لمن استلمه بحق، أي استلمه إيماناً واحتساباً.

٩. وأخرجه عن مجاهد، عن ابن عباس وفي الصواعق: ١٢٤ لابن حجر، قال: ((روى ابن السكك أن أبا بكر قال له: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له علي الجواز))، وقد أورده الذهبي أيضاً في ميزان الاعتدال: ٢: ٢٨ و ٤٤، غير أنه قال: في الحديثين بأنهما خبران باطلان تبعاً لابن الجوزي.

١٠. وأما المستجار، فهو ما بين الركن اليماني والباب المسدود في دبر الكعبة والدعاء عنده مستجاب (ابن ظهيرة، الجامع اللطيف: ٤٥)

١. منظومة الأدب العبري، العبور من شق الجدار: ١ / ٢٣٢. قال يزيد بن قعنب: ((فرأيت البيت قد انشق عن ظهره، ودخلت فاطمة فيه، وغابت عن أبصارنا وعاد إلى حاله، فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح، فعلمنا أن ذلك من أمر الله تعالى، ثم خرجت في اليوم الرابع وعلى يدها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ)) (كشف الغمة ١: ٦٠).

٢. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: ((قَالَ لِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ دَخَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مَكَّةَ فِي الْبَيْتِ وَحَوْلَهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ صَنَمًا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَلْقَيْتُ كُلَّهَا لَوَجْهِهَا، وَكَانَ عَلَى الْبَيْتِ صَنَمٌ طَوِيلٌ يُقَالُ لَهُ: هُبَلٌ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَقَالَ لَهُ: «يَا عَلِيُّ تَرَكْتُ عَلَيْكَ أَوْ أَزْكَبُ عَلَيْكَ لِأَلْقَى هُبَلَ عَنْ ظَهْرِ الْكَعْبَةِ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلْ تَرَكْنِي، فَلَمَّا جَلَسَ عَلَى ظَهْرِي لَمْ أَسْتَطِعْ حَمْلَهُ لِثِقَلِ الرِّسَالَةِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ (بَلْ) أَزْكَبُكَ، فَصَحَكَ وَنَزَلَ، فَطَاطَأَ لِي ظَهْرَهُ وَاسْتَوَيْتُ عَلَيْهِ، فَوَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأ النَّسَمَةَ لَوْ أَرَدْتُ أَنْ أَمْسَ السَّمَاءَ لَمِسْتُهَا بِيَدِي، فَأَلْقَيْتُ هُبَلَ عَنْ ظَهْرِ الْكَعْبَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ...﴾ يَعْنِي قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَهَقَ الْبَاطِلُ...﴾ يَعْنِي وَذَهَبَ عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ...﴾ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا يَعْنِي ذَاهِبًا، ثُمَّ دَخَلَ الْبَيْتَ فَصَلَّى فِيهِ رَكَعَتَيْنِ)) (الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ١ / ٤٥٣).

٣. قال تعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٣).

٤. ما جاء عن ابن عمر: ((قال رسول الله ﷺ: إن مسح الحجر الأسود والركن اليماني يحط الخطايا خطأ)) (رواه أحمد بإسناد صحيح)، وروي أن استلامه



فلسفة العقوبة في منظور الإمام علي (عليه السلام)

العقوبة هي الجزاء الذي يقرره القانون لمصلحة المجتمع تنفيذاً لحكم قضائي على من تثبت مسؤوليته عن الجريمة بشكل قاطع لمنع ارتكابها مرة أخرى من المجرم نفسه أو من قبل غيره، وقد مرت العقوبة بمراحل زمنية، اختلفت بحسب نوعها والغاية منها، فقد كانت العقوبات في الأزمنة السالفة وسيلة ينتقم بها المجتمع من المجرمين وتتمثل بألم يصيب الجاني بحسب جسامة الجريمة، وبقي الأمر على ما هو عليه حتى نشوء المدارس الفقهية الحديثة.

لكن في منظور الإمام علي عليه السلام يختلف الأمر كثيراً، فهدف العقوبة هو إصلاح الإنسان وتقويم سلوكه، وجعله لبنة صالحة في البناء المجتمعي السليم، فضلاً عن درء المفساد واستتباب الأمن المجتمعي، وهي نظرة تتماشى تماماً مع أحدث الاتجاهات القانونية السائدة في عالم اليوم، فهي موانع قبل الفعل، وزواجر بعده، بمعنى أنّ العقوبات فُرضت لمنع وقوع الجريمة، وتأديب وزجر مرتكبيها بعد اثبات صدورها منهم.

أ.د. حسين الزبيدي

جامعة ذي قار - كلية الآداب

«أعدل بين الناس وأنه وهن بالقاضي أن يجلس في بيته»، وهذه الكلمات تحمل بين طياتها فكراً قانونياً وأخلاقياً يتناسب مع ضمانات القاضي في العصر الحديث، وفلسفة اجتماعية هدفها الارتقاء بالمجتمع إلى درجات الكمال والرفعة، كما أنها من جانب آخر تهدف إلى ترسيخ وتعزيز الأمن الاجتماعي، وتحقيق العدالة بين أفراد المجتمع، ولا شك أن تأكيد الإمام عليه السلام على عقد مجلس القضاء في الجامع يقصد منه علانية الدعوى أولاً، والردع لبعض الناس ممن تسول له نفسه ارتكاب الجرم نفسه ثانياً، وإظهار الشفافية في الحكم ثالثاً، فضلاً عن اكساب ثقة الآخرين بالقضاء، وتحقيق الهيبة والوقار للقضاء، وهذه الأهداف لا يمكن تحقيقها لو لم تكن المحاكمة علنية^(١).

العدل في العقوبة: العقوبة تكون واحدة لدى جميع الأفراد والجميع سواسية أمام القانون، والمساواة هنا يعني بها خضوع جميع الأفراد للنص الذي يحكم تلك الجريمة، أي على الرغم من أن النص القانوني يسري على جميع الأفراد إلا أن هذا لا يعني أن تقع العقوبة نفسها ومقدارها على كل من يرتكب جريمة من نوع معين، بل يترك للقاضي حرية تقدير العقوبة من حيث النوع والمقدار ولكن ضمن النطاق المقرر، وهو أمر يتماشى مع ما أقرته التشريعات الحديثة ضمن ما يسمى السلطة التقديرية للقاضي.

شخصية العقوبة: تعني أن العقوبة تلحق المحكوم عليه وحده ولا توقع على غيره مادام لم يسهم في ارتكاب الجريمة، وهو ما يسمى اليوم بمبدأ شخصية العقوبة، أي أن العقوبة لا تبال غير الجاني، وهو أمر مستوحى من كتاب الله تعالى كما

قد وافق القانون الوضعي إلى حد بعيد هذه المقاصد التي أرسى قواعد الإمام علي عليه السلام منذ أربعة عشر قرناً وفق مبادئ وأسس متينة يمكن ملاحظتها من خلال الآتي:

وطد الإمام عليه السلام لمبدأ قانوني مهم يُعد من أبرز القواعد القانونية في عالمنا اليوم وهو مبدأ: لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص، وهو مبدأ أستلّه عليه السلام من قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ [القصص: ٥٩]، أي أن الله سبحانه وتعالى لا يُعذب الأمم بمجرد كفرهم قبل إقامة الحجة عليهم فيصبحوا بذلك مستحقين للعقاب بكفرهم وظلمهم.

العقوبة لدى الإمام عليه السلام تأخذ اتجاهين هما: التعيين بالنص لبعض الجرائم التي حددت لها عقوبات معينة، والاتجاه الثاني هو تفويض الإمام عليه السلام لما يراه في بعض جرائم الحدود والقصاص، ويطلق على هذه العقوبات بالتعازير، وهو ما يسمى اليوم بقانونية الجرائم والعقوبات، أي أن تكون العقوبة مقررة بنص في القانون، أو بناء على قانون من حيث نوعها ومقدارها، والمشرع وحده هو الذي يحدد العقوبة، وما على القاضي إلا تطبيق تلك العقوبة بلا اجتهاد منه، ولا يجوز له استبدالها بعقوبة غير منصوص عليها، وقد أكد الإمام عليه السلام على هذا المبدأ كما سيأتي ذكره.

أكد الإمام عليه السلام على علانية العقوبة، إذ تحظى دكة القضاء بأهمية كبيرة في فكر الإمام عليه السلام، فقد أبدى لومه وعدم رضاه على شريح القاضي لأنه قضى بين المتخاصمين في بيته، موضحاً له ما نصه

نظر الإمام علي (عليه السلام) للعقوبة بمبادئه السّمحاء ورؤيته الشاملة على أنّها وسيلة لإقامة العدل والردع للجاني عن ارتكاب الجريمة وليس بوصفها وسيلة للانتقام والأذى، كما أنّها عبرة للآخرين تمنعهم من ارتكاب الجريمة.

في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام / ١٦٤].

أن تأديب المجرم ليس معناه الانتقام والتنكيل به، وإنما استصلاحه قدر الإمكان، والعقوبات على اختلاف أنواعها بحسب فلسفة الإمام عليه السلام شرعت رحمة من الله بعباده وقد روي أنه أمر بضرب أحد المدانين فقال له الأخير قتلني يا أمير المؤمنين فقال له عليه السلام: «الحق قتلك، فقال له ارحمني فقال الإمام لم أر ارحم بك ممن أوجب عليك الحد»^(٢) ولأن المقصود من التأديب الزجر عن الجريمة، وأحوال الناس مختلفة فمنهم من يرتدع بالنصيحة ومنهم من يحتاج إلى الحبس^(٣).

لم يكن في قانون الإمام علي عليه السلام تعدي أو تجاوز في العقوبة وهذا ما تم تطبيقه في كثير من القضايا، وهو أمر يتطابق مع المادة الأولى من قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩: ((لا عقاب على فعل أو امتناع إلا بناء على قانون))، فالعقوبات في الإسلام شرّعت لصالح المجتمع وتقويم السلوك الإنساني وليست من أجل التشهير بالمجرمين أو تعذيبهم والقسوة عليهم، ومن أهم الأصول المحققة لهذه الأهداف: أن تكون العقوبة بحيث تمنع الجريمة قبل وقوعها، فإذا ما وقعت الجريمة كانت العقوبة بحيث تؤدب الجاني وتزجر غيره عن التشبه به وسلوك طريقه، وأن حد العقوبة يتوقف على حاجة الجماعة ومصلحتها فإذا اقتضت مصلحة الجماعة التشديد شددت العقوبة وإذا استلزم الأمر التخفيف خففت العقوبة، وأن كل عقوبة تؤدي لصالح الأفراد وحماية الجماعة هي عقوبة مشروعة فلا ينبغي الاقتصار على عقوبات معينة دون غيرها.

الجانب الإنساني في العقوبة: أتبع الإمام عليه السلام سياسة العفو في إقامة الحدود وغيرها من المسائل المتعلقة بالجانب القضائي، وهذا النهج انتهجه بحسب تقديره للحالة، فقد جاء في وسائل الشيعة: جاء رجل الى

أهل السجون من الحبس في دين أو تهمة إلى الجمعة فيشهدونها، ويضمّنهم الأولياء حتى يردّوهم))^(٦)، وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: ((على الإمام أن يخرج المحبسين في الدين يوم الجمعة إلى الجمعة ويوم العيد إلى العيد فيرسل معهم فإذا قضوا الصلاة والعيد ردّوهم إلى السجن))^(٧)، كما اهتم الإمام علي عليه السلام بتوفير وسائل اتصال السجناء مع ذويهم، وملاقة نساءهم، ولم يغفل الإمام عليه السلام عن تعليم السجناء القراءة والكتابة والأحكام الدينية والعقائدية ومن الطبيعي أن يؤسس هذا الفكر فيما بعد للفكر الجنائي الإسلامي بل والإنساني بشكل عام^(٨)، وهذه التوجهات تتفق تمامًا مع المعايير الدولية والقواعد النموذجية الدنيا لمعاملة السجناء والمحتجزين التي أوصى بها مؤتمر الأمم المتحدة الأول لمنع الجريمة المعقود في جنيف عام ١٩٥٥، ضمن المادة (٣٧) والأعراف والمواثيق الدولية اللاحقة.

أسّس الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قواعد الحد الأعلى وليس الأدنى لمعاملة المسجونين وتنظيم السجون بوصفها مؤسسة علاجية - تصحيحية، ثم ذاعت وسطعت فكرة السجون في الدولة الإسلامية وخاصة في العهدين الأموي والعباسي، غير أن الهدف منها اختلف وأصبحت وسيلة للتنكيل والانتقام من السجناء، لاسيما المعارضين منهم والناقمين على التعسف والظلم، ولم يطبق الفكر الإصلاحية للسجن إلا في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز، الذي أكّد في كتبه إلى عماله ما جاء به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام^(٩)، كما أن تلك الأفعال تتطابق مع المبادئ والقواعد النموذجية الدنيا لمعاملة السجناء لعام ١٩٥٧،

الإمام علي عليه السلام فأقر بالسرقه فقال له ((أتقرأ شيئاً من القرآن؟ قال: نعم سورة البقرة، قال عليه السلام: قد ذهبت يدك لسورة البقرة، فقال الأشعث: أتعطّل حدًا من حدود الله؟ قال: إذا قامت البينة فليس للإمام أن يعفو وإذا أقر الرجل على نفسه فذلك للإمام إن شاء عفا وإن شاء قطع))^(١٠)، ويتضح أنّ عفو الإمام يكون في الحدود التي تكون لله وليس فيها حق الناس، أما الحد الذي يغلب عليه جانب حق الناس في مخاصمة أو رد أي حق آخر كحد القذف وغيره فالعفو دائر مدار عفو من له الحق.

إنّ العقوبات في منظور الإمام عليه السلام ليست قاسية إلا بالمستوى المطلوب لتحقيق الردع والزجر، وفي القانون الوضعي فإنّ أبرز هدف للعقوبة هو الردع الخاص، وتحقيقه يكون بإتباع أساليب مختلفة كالإصلاح والتأهيل التي تتنوع بحسب درجة الخطورة الإجرامية للمحكوم عليهم مما يستلزم معه التنوّع في العقوبة، لم يكن ردع الجريمة الغاية المنشودة الوحيدة من تشريع العقوبة فحسب، وإنما تهدف إلى غاية أسمى وأبعد، وهي إصلاح المجرم نفسه ليكون فردًا صالحًا وعنصرًا نافعا في بناء صرح المجتمع وعمارة الأرض التي من أجلها وهبت له الحياة^(١١).

في السيرة القانونية للإمام عليه السلام يلحظ أنّ هناك عناية بالسجناء من النواحي الجسدية والروحية والفكرية، فكان عليه السلام يتابع طعامهم وشرابهم ويصرف لهم كسوة الصيف والشتاء، ويتم علاجهم داخل السجن، ومن الناحية التعبديّة أقرّ للسجناء حق الخروج لأداء صلاة الجمعة والعيدين، مع حق ذويهم وأهلهم في زيارتهم، فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام: ((إن علياً عليه السلام كان يخرج

التذليل والتلين والمرونة، ومؤدى ذلك الجزء والاصلاح^(١١).

رائد الفكر الإنساني والقانوني:

تأسيساً لما تقدّم يتّضح أنّ القواعد والنظريات والممارسات التي أرساها الإمام عليه السلام تعد قفزة كبيرة قياساً لعصره، فالإمام عليه السلام يُعدّ رائد الفكر الإنساني والقانوني ولم تصل البشرية الى حقيقة الأطروحات العلوية إلا بعد القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، إذ نظر الإمام عليه السلام للعقوبة بمبادئه السّمحاء ورؤيته الشاملة على أنها وسيلة لإقامة العدل والردع للجاني عن ارتكاب الجريمة وليس بوصفها وسيلة للانتقام والأذى، كما أنها عبرة للآخرين تمنعهم من ارتكاب الجريمة، فهذه الفلسفة تقوم على أساس أخلاقي وتربوي واصلاحي وتقويمي، تهدف للردع وليس للقمع والانتقام والتنكيل، فهي لم تكن غاية ولا وسيلة بل هدف لتحقيق غاية ووسيلة وهي اصلاح الفرد والمجتمع، بوصف الفرد اللبنة الرئيسة للمجتمع، فالمعاقب لا تُنسلخ عنه حقوقه الإنسانية والمدنية، وهي حقوق متأصلة لا تُهب ولا تُعطى بل يجب مراعاتها وعدم تجاوزها، لأنّ نظرة الإمام عليه السلام إلى العقوبة تنقسم على قسمين :

الأول: أنّها حماية للمجتمع.

والثاني: أنّها وسيلة للحفاظ على كرامة الانسان وعدم التفريط بحقوقه.

والمبادئ الخاصة بحماية السجناء لعام ١٩٨٨، ومدونة السلوك للمأموري الضبط القضائي ١٩٧٩، وجميع المعاهدات والاتفاقيات الدولية ذات الصلة.

أكّد الإمام علي عليه السلام على عدم خضوع العقوبة لأهواء الحاكمين ومزاجهم من خلال شروط ومعايير اختيار القضاة وتقييده بقوانين وضوابط شرعية لا يحيد عنها سواء أكانت في العقوبة النصية أم التفويضية وأعطى للقضاة صلاحية تشديد العقوبة وتخفيفها تبعاً لشدة الجريمة وجسامتها، مع الابتعاد عن هدف الانتقام، ومما جاء في عهده عليه السلام للملك الاشتر والمتعلق باختيار القضاة: ((اختر للحكم بين الناس أفضل رعيك في نفسك ممن لا تضيق به الأمور، ولا تمحكه الخصوم، ولا يتماهى في الزلة، ولا يحصر من الفيء إلى الحق إذا عرفه، ولا تشرف نفسه على طمع، ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه، وأوقفهم في الشبهات، وأخذهم بالحجج، وأقلهم تبرماً بمراجعة الخصم، وأصبرهم على تكشف الأمور، وأصرمهم عند انضاح الحكم ممن لا يزدهيه إطراء ولا يستميله إغراء))^(١٢).

يُعد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أول من أسّس قواعد السجون على أساس الفكرة الجزائية الإصلاحية، فحينما تولى الخلافة اهتم بالسجن في إشارة إلى عزمه على بناء دولة القانون، فبنى سجنًا في الكوفة من قصب وسماه (نافعًا)، ثم بنى سجنًا آخر من مدر وسماه (مخيسًا)، وقد عمد الإمام عليه السلام إلى وضع قواعد خاصة في معاملة المسجونين تقوم على أساس الحفاظ على كرامة الإنسان واسم النافع يقصد منه النفع ضد الضرر، وكان يقصد منه تقويم المسجون، والتخيس بمعنى

ولم تكن الأفعال المادية مصدر اهتمام الإمام عليه السلام بل كانت فلسفته تقوم على أساس البعد المعنوي والنفسي للعقوبة، فمجرد شعور الانسان بآثمه معاقب أو مسجون سيكون له تأثير كبير في تعديل سلوكه، وهذا ما نلاحظه من طريقة بنائه للسجون فقد بني السجن الاول (النافع) من القصب والسجن الاخر (المخيس) من الطين، ومن خلال مادة البناء يتضح أنَّ الهدف الرئيس هو أشعار المسجون بتعديه على الحقوق الخاصة والعامة، والسجن بوصفه عقوبة هو وسيلة لتحقيق هذا الهدف، فالهدف ليس التضييق على السجين وإنما إصلاحه اجتماعياً وتهذيبه نفسياً.

١. صبيحي محمضاني، فلسفة التشريع في الاسلام.
٢. فاضل عباس الملا، الامام علي ومنهجه في القضاء: ٢٥٢.
٣. نوال بولنوار، مقاصد العقوبة في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي الحديث: ٧٢.
٤. محسن باقر القزويني، الحقوق والحريات من منظور علي بن أبي طالب عليه السلام بالمقارنة مع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، مجلة اهل البيت: العدد ٣: ٣٩.
٥. يوسف سليمان إسماعيل الطحان، العقوبات في الشريعة الإسلامية أنواعها، ومقاصدها، وآثارها، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية: العدد ١: ٢.
٦. محمد الريشهري، ميزان الحكمة: ٥٢٦/١.
٧. الحر العاملي، الوسائل: ٤٠٦/٣.
٨. د. أحمد الوائلي، أحكام السجون بين الشريعة والقانون: ١٢٣.
٩. د. أحمد الوائلي، المصدر نفسه: ١٩١-١٩٣.
١٠. ط: محمد تقى الحكيم، مالك الاشر حياته وجهاده.
١١. جمال ابراهيم الحيدري، عدالة السجون في فكر الامام علي عليه السلام، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد: ٣١.
١٢. نظر الإمام علي عليه السلام للعقوبة بمبادئه السمحاء ورؤيته الشاملة على أنها وسيلة لإقامة العدل والردع للجاني عن ارتكاب الجريمة وليس بوصفها وسيلة للانتقام والأذى، كما أنها عبرة للآخرين تمنعهم عن ارتكاب الجريمة.
١٣. لم يكن في قانون الإمام علي عليه السلام تعدي أو تجاوز في العقوبة وهذا ما تم تطبيقه في كثير من القضايا، وهو أمر يتطابق مع المادة الأولى من قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩: ((لا عقاب على فعل أو امتناع إلا بناء على قانون)).



عليّ اشتق من العلي

روي عن الحافظ الكنجي الشافعي، عن جابر بن عبد الله قال: سألت رسول الله ﷺ عن ميلاد علي بن أبي طالب فقال: لقد سألتني عن خير مولود وُلِدَ في شَبه المسيح ﷺ، إن الله تبارك وتعالى خلق عليًا من نوري وخلقني من نوره وكلانا من نور واحد، ثم إن الله عز وجل نقلنا من صلب آدم ﷺ في أصلاب طاهرة إلى أرحام زكية، فما نقلت من صلب إلا ونُقل علي معي، فلم نزل كذلك حتى استودعني خير رحم وهي آمنة، واستودع عليًا خير رحم وهي فاطمة بنت أسد.

وكان في زماننا رجل زاهد عابد يقال له المبرم بن دعيب بن الشقبان قد عبد الله تعالى مائتين وسبعين سنة لم يسأل الله حاجة، فبعث الله إليه أبا طالب، فلما بصره المبرم قام إليه وقبل رأسه وأجلسه بين يديه ثم قال: من أنت؟

فقال: رجل من تهامة، فقال: من أي تهامة؟

فقال: من بني هاشم، فوثب العابد فقبّل رأسه ثم قال: يا هذا إنّ العلي الأعلى ألهمني إلهامًا، قال أبو طالب: وما هو؟ قال: ولد يولد من ظهرك وهو ولي الله جل وعلا، فلما كانت الليلة التي ولد فيها علي أشرقّت الأرض، فخرج أبو طالب وهو يقول: أيها الناس ولد في الكعبة ولي الله، فلما أصبح دخل الكعبة وهو يقول:

يا ربّ هذا الغسق الدجي والقمر المنبلج المضي

بيّن لنا من أمرك الخفي ماذا ترى في اسم ذا الصبي

قال: فسمع صوت هاتف يقول:

يا أهل بيت المصطفى النبي خصصتم بالولد الزكي

إنّ اسمه من شامخ العلي عليّ اشتق من العلي

لسان الأُمة

أ.د. حيدر عبد الحسين زوين
كلية الآداب- جامعة الكوفة

■ أسلوب الطلب في العهد العلوي
الأمر مثلاً

أسلوب الطلب في العهد العلوي

الأمر مثلاً

أ.د. حيدر عبد الحسين زوين
كلية الآداب- جامعة الكوفة



لمحاسن الآداب والسياسة، وهو معروف مشهور عند المسلمين، نقله علماء الشيعة وعلماء السنة، بطرق متعددة، وبعضها معتبر، ومنه أصدق شاهد على صحته، وقد تلقاه الأصحاب بالقبول خلفاً عن سلف، واستدلوا بفقرات منه في بعض المسائل الفقهية.

ومن مصادر هذا العهد الذي نقله بتمامه أو مقاطع منه جمعٌ من علماء الشيعة والسنة، نذكر منهم:

- ١- ابن شعبة الحرّاني - وهو من أعلام القرن الرابع الهجري -، في كتابه تحف العقول ص ١٢٦.
- ٢- القاضي نعمان المغربي - المتوفى سنة ٣٦٣ هـ -، في كتابه دعائم الإسلام ج ١ ص ٣٥٠.
- ٣- الشريف الرضي - المتوفى سنة ٤٠٤ هـ -، في كتابه نهج البلاغة ج ٣ ص ٨٢.
- ٤- جابر الله الزمخشري - المتوفى سنة ٥٣٧ هـ -، في كتابه ربيع الأبرار ج ٥ ص ١٨٩.
- ٥- ابن حمدون - المتوفى سنة ٥٦٢ هـ -، في كتابه التذكرة الحمدونية ج ١ ص ٣١٥.
- ٦- ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري - المتوفى سنة ٦٠٥ هـ، وهو من ذرية مالك الاشر -، في كتابه تنبيه الخواطر ج ١ ص ٧١.

أسلوب الأمر ودلالاته في عهد الإمام علي عليه السلام:

تمثل في قوله عليه السلام إلى مالك الأشر النخعي (٤) حينما ولّاه مصر: ((ثم اعلم يا مالك أي قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدلٍ وجورٍ،

إنَّ مفهوم أسلوب الطلب هو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، ويشمل أساليب متعددة وهي: (الأمر، والنهي، والتمني، والاستفهام، والنداء) (١) كما في قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة الحجر: ٩٤]، وقوله: ﴿وَلَا تَحْسَبِ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: الآية ١٦٩]، وقوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: ٢٤]، وقوله - جل وعلا: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَاهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ﴾ [سورة البقرة: ١٤٢]، أما أسلوب الأمر فهو يعد أحد الأنماط التي تنتمي إلى أسلوب الطلب وقد قسّم النحاة الجمل العربية على قسمين جمل إسمية وجمل فعلية، وأما البلاغيون فقد قسّموا الجمل على صنفين أما طلبية أو إنشائية ولهذا الأسلوب صيغ مختلفة يتردد عليها من ضمن سنن العرب في كلامها كما وضع الدارسون آليات محددة يُدرس على أساسها هذا الأسلوب أو أي أسلوب آخر، وبما أن أسلوب الطلب من أقسام علم المعاني الذي حده البلاغيون بأنه: العلم الذي يدرس بغية الاحتراز من الوقوع في الأخطاء المعنوية (٢)؛ فلا بد من تبني مجموعة أو منظومة أسلوبية تأخذ على عاتقها هذه المسؤولية، وهو لغة مأخوذ من الفعل الماضي الثلاثي الجذر اللغوي: (أمر، يأمر، أمراً)، واصطلاحاً: بمعنى الطلب أو الحال والشأن والسلطة (٣) ومنه قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ﴾ [الروم: ٦].

العهد العلوي:

إنَّ عهد أمير المؤمنين عليه السلام لمالك بن الحارث الأشر النخعي (رضوان الله عليه) حين ولّاه مصر، من أطول العهود التي كتبها عليه السلام، وأجمعها

صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق يفرط^(٦) منهم الزلل، وتعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه، فإنك فوقهم، ووالي الأمر عليك فوقك، والله فوق من ولاك، وقد استكفأك^(٧) أمرهم وابتلاك بهم، ولا تنصب نفسك لحرب الله^(٨) فإنه لا يدي لك بنقمته^(٩)، ولا غنى بك عن عفوه ورحمته^(١٠))).

وقد تضمن النص المتقدم صيغتي الأمر الحقيقي (أشعر، وأعطهم) فالأول أسند إلى ضمير مستتر والآخر مفعوله ضمير متصل يعود على الرعية وكلا الفعلين بصيغة فعل الأمر المبني على السكون، وهما يدلان على التوصية والرأفة التي يجب أن يكون عليها الوالي.

الأمر الحقيقي والمجازي:

ومنه قوله ﷺ: ((وإذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك أهبه^(١١) أو تحيله^(١٢)) فانظر إلى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك، فإن ذلك يطامن^(١٣) إليك من طماحك^(١٤)، ويكف عنك من غربك^(١٥)، ويفئ إليك^(١٦) بما عذب^(١٧) عنك من عقلك إياك ومساماة^(١٨) الله في عظمته والتشبه به في جبروته، فإن الله يذل كل جبار ويهين كل مختال أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصة أهلك ومن لك فيه هوى^(١٩) من رعتك، فإنك إلا تفعل تظلم، ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده، ومن خاصمه الله أدهض^(٢٠) حجته وكان لله حرباً^(٢١) حتى ينزع ويتوب، وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم،

وأن الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاية قبلك، ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم، وإنما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده، فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح، فاملك هوأك، وشح بنفسك عما لا يحل لك، فإن الشح بالنفس الانصاف منها فيما أحببت أو كرهت^(٢٢))).

فقد ورد أسلوب الأمر في هذا النص لأربع مرات متتالية ويتمثل في الأفعال الأمرية: (اعلم، وفليكن، واملك، وشح) على التوالي ونوع الأمر في: (اعلم وفليكن) هو أمر حقيقي وصيغتها الأول بفعل الأمر والثاني بصيغة فعل الأمر المسبوق بلام الأمر التي جازمت الفعل بالسكون؛ لأنه صحيح الآخر، ودلالاتها التوصية، ويراد منهما الحقيقة لا المجاز أما في الفعلين: (املك، وشح) فهو أمر مجازي يخرج إلى أغراض أخرى ويحتملان معاني ثانية وكانت صيغتهما بصيغة فعل الأمر ويدلان على التوصية، فالفعل الأول: هو (املك) الذي يعني تملك الأشياء الظاهرية الملموسة كالنقود ويستعمل هنا بمعنى مجازي يعني: القدرة على ضبط النفس وهو ما استعمل في النص، وقد اختلف معنى الأمر من الحقيقة تملك الأشياء إلى حبس النفس.

أما الفعل الثاني: شح من شح يشح شحاً والشح بالنفس يختلف دلاليًا عن الشح بالأشياء؛ لأن الأول يتطلب ضوابط أصعب من الثاني فهو يقتضي عصمة النفس عن الطمع ولزومها طاعة العقل البشري فالأول يعني مسك النفس البشرية والثاني يعني البخل وفي قوله ﷺ: ((وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعا ضارياً تغتنم أكلهم، فإنهم

الصيغة هو الحاجة الى التصريح أكثر من التلميح للضرورة القصوى والظروف التي كانت تحيط بالدولة.

توزعت صيغ الأمر على الألفاظ الآتية:

صيغة فعل الأمر وترددت في سبعة عشر موضعاً.

اسم فعل الأمر (عليك) وتكررت في تسعة مواضع.

لفظة (إياك) وترددت ثماني مرات.

الفعل المضارع المسبوق بالفاء ولام الأمر (فليكن) وترددت سبع مرات.

فإن الله سميع دعوة المضطهدين وهو للظالمين بالمرصاد^(٢٢)، فقد وردت في هذا النص أربع صيغ للأمر ثلاث منها بصيغة فعل الأمر وهي على التوالي: (انظر، أنصف لمرتين، صيغة التحذير إياك) ثلاث منها تمثل الأمر الحقيقي وواحدة تمثل الأمر المجازي^(٢٣) والصيغة المجازية تكمن في قوله (أنصف الله): فالإنصاف لا يراد منه إعطاء الحق المادي كما هو في التركيب الذي سبقه إنما يحتمل وجهين: الأول هو طاعة الله تعالى والالتزام بكتابه.

والوجه الآخر: يحتمل إنصاف فقراء الله من باب حذف المضاف وإقامة المضاف إليه لوجود القرينة وهو مجاز عقلي فحذف الفقراء وأقام لفظ الجلالة لفعلية فعل الأمر (انصف) الذي أدى هذا المعنى.

الخلاصة:

استعمل الإمام علي عليه السلام أسلوب الأمر بنوعيه: الحقيقي والمجازي.

إن النسبة الأكبر من أنماط الأمر المستعملة في هذا العهد كانت أنماطاً حقيقية.

النسبة الأقل من الأنماط الفنية المستعملة هي أنماط مجازية.

استعمل الإمام علي عليه السلام الأمر الحقيقي والمجازي لأغراض رئيسة هي النصح والإرشاد والموعظة والوصية.

استعمل الإمام علي عليه السلام في ثلاث صيغ هي: ((صيغة فعل الأمر، وصيغة أسماء الأفعال، وصيغة الفعل المضارع المسبوق بلام الأمر)).

غابت صيغة فعل الأمر النائب عن فعله في هذا العهد ويرى الباحث: أن السبب في غياب هذه

١. عبد العزيز عتيق علم المعاني: ٧٠.
٢. أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي، أساليب بلاغية، (الفصاحة - البلاغة - المعاني): ٢٧٣.
٣. ينظر: لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، منشورات: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ - عدد الأجزاء: ١٥، مادة (أمر).
٤. مالك الأشتر بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث بن خزيمة بن سعد بن مالك بن النخع كان بأصبهان أيام علي بن أبي طالب، فيما ذكر عن عمير بن سعيد، قال: دخلت على الأشتر بأصبهان في أناس من الجمع نعوذه. مات مسموماً بالقلزم سنة سبع وثلاثين، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، تاريخ أصبهان (أخبار أصبهان): ٢، ٢٩١.
٥. عهد الامام علي بن أبي طالب لملك الأشتر وثيقة اسلامية ذات أبعاد قانونية، سياسية، اجتماعية، ادارية، اقتصادية، عسكرية): ١٥.
٦. فطرط: يسبق، ينظر: لسان العرب، فطرط.

٧. استكفأك: أي طلب منك كفاية أمرك والقيام بتدبير مصالحهم، ينظر: لسان العرب، (كفى)
٨. حرب الله: كناية عن صفة الظلم والجور ومخالفة شريعة الله عز وجل
٩. لا يدل لك: أي لا حول لك ولا قوة مقارنة بحول الله وقوته، (كناية عن صفة الضعف).
١٠. عهد الامام علي: (١٦-١٧).
١١. الأنبياء: العظمة والكبرياء، ينظر: المعجم الوسيط: ابراهيم مصطفى و ابراهيم أنيس وآخرون، تحقيق / مجمع اللغة العربية في القاهرة (ج.م.ع)، عدد الأجزاء / ٢، (كبر)
١٢. المخيلة: الخيلاء والعجب.
١٣. يطامن: أي يخفض منه، ينظر: لسان العرب، (خفض).
١٤. طماح: على زنة فعال، وهي مصدر بمعنى التشوز والجماع، ينظر: المصدر نفسه، (نشز).
١٥. الغرّب: أي الحدة.. ينظر: المعجم الوسيط، (غ، ر، ب)
١٦. يفىء: أي يعود الى رشده كقوله: ((حتى تفيء الى أمر الله))، ينظر: لسان العرب (عود).
١٧. عزب: غلب، ينظر: لسان العرب، (غلب).
١٨. المسامة: التنافس في السمو وهي مصدر ميمي من الفعل الثلاثي ساء، يسمو، سموًا، ومساماة، ينظر: المصدر نفسه (سا).
١٩. أي تميل اليه، ينظر: لسان العرب، (ميل).
٢٠. أدحض: أي أبطل، ينظر: لسان العرب، (دحض).
٢١. من باب ذكر المصدر وإرادة اسم الفاعل أي محاربا وهو مجاز عقلي، ينظر: مفتاح العلوم: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، تحقيق: نعيم زرزور، منشورات: دار العلم للملايين - بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ٢٣٧.
٢٢. عهد الإمام علي: (١٨-١٩).
٢٣. محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، الإيضاح في علوم البلاغة: ٨٢/٣.



لا ترم وصفه ففيه معانٍ..

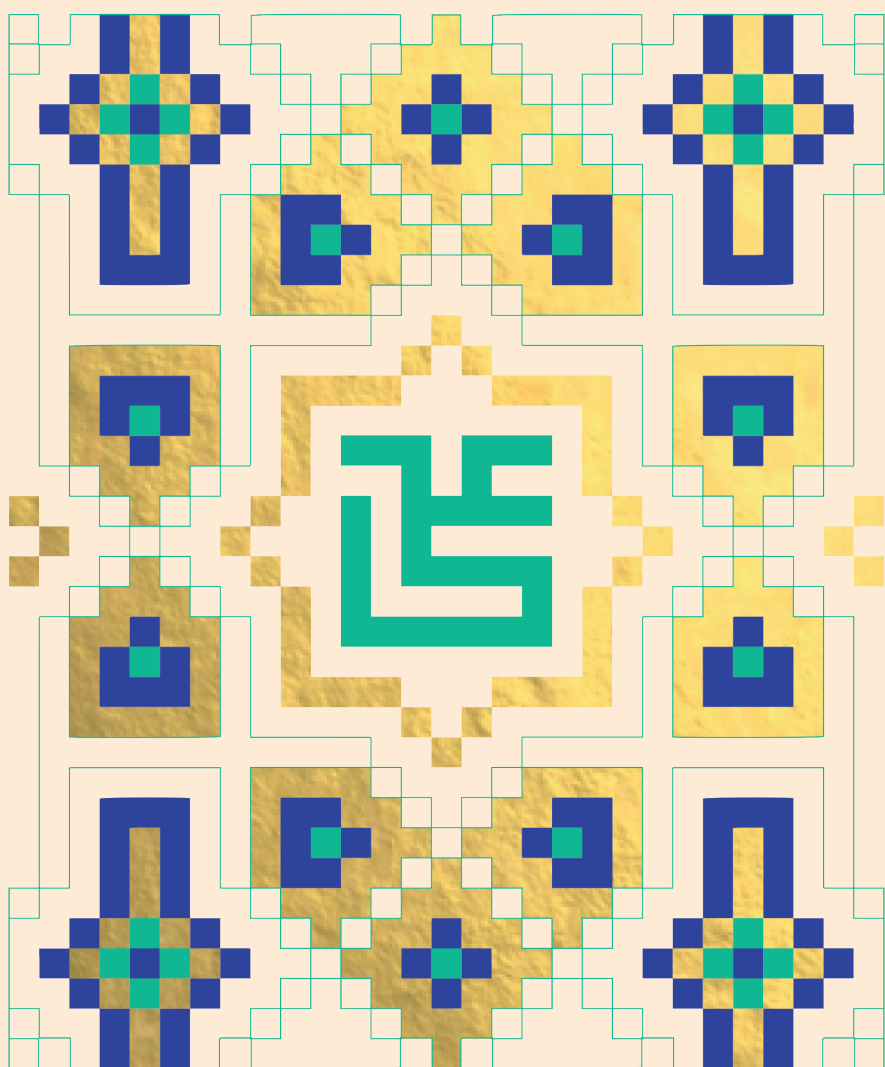
الشيخ كاظم الأزري

أَسَدُ اللَّهِ مَا رَأَتْ مَقْلَتَاهُ
فَارِسُ الْمُؤْمِنِينَ فِي كُلِّ حَرْبٍ
لَمْ يَخْضُ فِي الْهِيَاجِ إِلَّا وَأَبْدَى
ذَلِكَ قُمْقَامُهَا الَّذِي لَا يَرَوِي
وَبِهِ اسْتَفْتَحَ الْهَدَى يَوْمَ (بَدْرٍ)
صَبَّ صَوْبَ الرَّدَى عَلَيْهِمْ هُمَامٌ
يَوْمَ جَاءَتْ فِي الْقُلُوبِ غَلِيلٌ
هَذِهِ مِنْ غُلَاهُ إِحْدَى الْمَعَالِي
لَا تَرْمُ وَصَفَهُ فِيهِ مَعَانٍ
وَلَهُ يَوْمَ (خَيْبَرٍ) فَتَكَاتٌ
يَوْمَ قَالَ النَّبِيُّ إِنِّي لِأَعْطِي
فَاسْتَطَالَتْ أَعْنَاقُ كُلِّ فَرِيقٍ
فَدَعَا أَيُّنَ وَارِثَ الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ
فَاتَاهُ الْوَصِي أَرْمَدَ عَيْنٍ
وَمَضَى يَطْلُبُ الصَّفْوَ فَوَلَّتْ
وَدَحَا بِأَبْهَامَ بَقْوَةَ بَأْسٍ
أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمُجِدُّ رَوِيداً
إِنْ تَرَاءَتْ أَرْضَ الْغُرَيَيْنِ فَاخْضَعْ
وَإِذَا شَمِيتَ قُبَّةَ الْعَالَمِ الْأَعْلَى
فَتَوَاضَعْ فَتَمِّمْ دَارَةَ قُدْسٍ
يَا أَبَا الْتَّيْرِبِينَ أَنْتَ سَمَاءٌ
لَمْ يَزَلْ بَانْتَظَرُكَ الدِّينَ حَتَّى
فَجَعَلْتَ الرِّشَادَ فَوْقَ الشَّرِيَا
إِنَّمَا الْبَأْسُ وَالتَّقَى وَالْعَطَايَا

نَارَ حَرْبٍ تَشْبُ إِلَّا اصْطَلَاهَا
قُطْبُ مِحْرَابِهَا إِمَامٌ وَغَاها
عَزْمَةٌ يَتَّقِي الرَّدَى إِيَّاهَا
غَيْرَ صِمَامٍ بِهِ أَوَامَ صَدَاهَا
مَنْ طَغَاةٌ أَبَتْ سَوَى طَغَوَاهَا
لَيْسَ يَخْشَى عُقْبَى الَّتِي سَوَّاهَا
فَسَقَاهَا حُسَامُهُ مَا سَقَاهَا
وَعَلَى هَذِهِ فِقْسُ مَا سَوَّاهَا
لَمْ يَصِفْهَا إِلَّا الَّذِي سَوَّاهَا
كَبُرَتْ مَنْظَرًا عَلَى مَنْ رَأَاهَا
رَأَيْتِي لَيْثَهَا وَحَامِي حِمَاهَا
لِيُروا أَيُّ مَاجِدٍ يُعْطَاهَا
مَجِيرُ الْإِيَامِ مَنْ بَأْسَ سَوَّاهَا
فَسَقَاهُ مِنْ رَيْقِهِ فَشَفَاهَا
عَنْهُ عَلَمًا بِأَنَّهُ أَمْضَاهَا
لَوْحَمَتِهَا الْأَفْلَاكُ مِنْهُ دَحَاهَا
بِقُلُوبٍ تَقَلَّبَتْ فِي جَوَّاهَا
وَاخْلَعِ النِّعْلَ دُونَ وَادِي طَوَّاهَا
وَأَنْوَارُ رَبِّهَا تَغْشَاهَا
تَتَمَنَّى الْأَفْلَاكُ لَثَمَ ثَرَاهَا
قَدْ مَحَا كُلَّ ظِلْمَةٍ قَمَرَاهَا
جَرَدَتْ كَفُّ عَزَمَتِكَ ظُبَاهَا
وَمَقَامَ الضَّلَالِ تَحْتَ ثَرَاهَا
حَلَبَاتٌ بَلَغَتْ أَقْصَى مَدَاهَا

مصطلحات أدبية

- **الأداء اللفظي:** أسلوب الحديث والكتابة كما ينعكس ذلك في اختيار الكلمات واستعمالها ويشير المصطلح الى اختيار الكلمات وترتيبها في عبارات أو تقاريرات وإلى الدقة والتوكيد والوضوح المتميز التي ترد به في الكلام والخطابة.
- **أداة النقل:** توسّع الأدب في استعمال كلمة أداة نقل لتوحي بالوسيلة التي ينجز بها الأديب أغراضه فيقال إنّ الأديب استعمل الشعر والنثر أداة ناقلة أو اختار السخرية أو الفكاهة أو ما شاء أداة ناقلة.
- **الأدب:** كتابات من ملامحها الجوهرية أن يكون فيها التعبير والشكل لهما صلة وثيقة بمعانٍ ومناح ذات دلالات شاملة ودائمة وتطلق كلمة أدب دون دقة أو صواب في أغلب الأحوال على أي نوع من المواد المطبوعة مثل الكتيبات والبيانات والمنشورات ولكن المصطلح الصحيح يقتصر على النثر الفني والشعر الذي تحكمه معايير الامتياز عن الكلام العادي وقيمة الأدب تكمن في تعبيره ذي الكثافة الخاصة المرهفة عن حياة في معانيها المتباينة وتأتي الحياة قبل الأدب كما تأتي مواد أي عمل قبل العمل نفسه.



يراع العلماء

■ علماء في القارة السمراء
الشيخ إبراهيم الزكزي
وحركة التشيع في نيجيريا



علماء في القارة السمراء الشيخ إبراهيم الزكزي وحركة التشيع في نيجيريا

د. ابراهيم المعظم
نيجيريا

مقدمة تاريخية:

وصل الإسلام إلى أرض نيجيريا في وقت مبكر من التاريخ؛ ويمكن حصر الدين نشر الإسلام في نيجيريا على صنفين رئيسين:

١- التجار المتجولون الذين ينقلون البضائع والسلع التجارية من مكان إلى آخر.

٢- الدعاة الصوفيون الذين جمعوا بين نشر الإسلام ونشر محاسن الصوفية وطرقها.

على ما تقدّم فإن الطرق الصوفية هي التي تحتل المرتبة الأولى من بين المؤسسات الدينية في نيجيريا؛ وذلك لأن الإسلام وصل نيجيريا وانتشر على أكتاف شيوخ من الطرق الصوفية، من بينها:

- الطريقة التجانية، وقد نُشرت على يد الحاج عمر الفوتي الذي ولد ١٧٩٨م وقد اتصل بالسلطان محمد بللو بن عثمان في (سوكوتو) وساعده على نشر هذه الطريقة، وقبل ذلك قد ظهرت طرق صوفية متعددة في مملكة (بورنو) وبعدها في بلاد (الهوسا) ومن ثم بلاد (يوربا) في جنوب نيجيريا، ومن أبرز هذه الطرق الصوفية: القادرية والسنوسية التي انتشرت في مملكة (كانم بورنو) وجزء كبير من بلاد (تشاد).

ومما يلاحظ أنّ هذه الطرق الصوفية هي التي كوّنت اللبنة الأولية في ظهور ما يسمى بظاهرة المؤسسات الدينية في تأريخ نيجيريا الحديث^(١).

جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة - التأسيس والتأطير

جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة (Jamatu Izalatil Bid'ah Wa Iqatis Sunnah - JIBWIS) حركة دينية إسلامية في نيجيريا تنتمي إلى السلفية أسست في عام ١٩٧٨م لهدف بث التعليمات الدينية الصحيحة وإزالة ما يبدو في نظرها بدعة في الدين الإسلامي، تتخذ الجماعة مقرّاً في مدينة (جوس وكادونا)، تحت إدارة عبد الله بلا لو رئيساً إدارياً محمد ثاني يحيى جنغر رئيساً لمجلس العلماء، حصلت نزاعات داخلية شديدة

في المنظمة بعد موت رئيسها الأول والمؤسس لها الشيخ إسماعيل إدريس زكريا والتي أدت إلى انقسام الجماعة إلى قسمين مع المنافسة بينهما على الإدارة والأتباع، لجماعة إزالة البدعة وإقامة السنة نشاطات متعددة على الصعيد الديني والاجتماعي داخل نيجيريا والبلدان المجاورة مثل النيجر والكاميرون وتشاد^(٢).

ومما يبدو أنّ الشيخ أبوبكر محمود غومي قد قام بدور بارز في نشر أفكار هذه الجماعة، وذلك بفضل الموقع الاجتماعي والسياسي الذي كان يتمتع به الشيخ آنذاك، فقد عُيّن مساعداً لرئيس القضاء في محكمة الاستئناف الشرعية العليا ثم أصبح رئيساً للقضاء في الإقليم الشمالي من نيجيريا، وفي عام ١٩٧٦م عُيّن مفتي البلاد الأكبر، وكان عضواً في المجلس الأعلى العالمي لشؤون المساجد والمجمع الفقهي في مكة، ومجمع البحوث الإسلامية في القاهرة، والمجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وعضواً مؤسساً لرابطة العالم الإسلامي، ومجلس كبار العلماء في نيجيريا، وآخر منصب له رئيس مجلس مركز التعليم التربوي في نيجيريا^(٣).

الشيخ الزكري سيرته وآثاره:

ولد الشيخ إبراهيم بن يعقوب الزكري في ٥ مايو ١٩٥٣م، (الموافق ١٥ شعبان ١٣٧٢هـ) في مدينة (زاريا) بولاية (كادونا)، ويلقب بالزكري نسبة إلى مدينة زكرك النيجيرية^(٤)، ينتمي الزكري لأسرة مسلمة سنية وأصولها العرقية ترجع إلى جمهورية مالي الحالية، حيث رحل أجداده إلى نيجيريا أوائل القرن التاسع عشر الميلادي لالتحاق بدولة الزعيم الديني عثمان بن فودي (١٧٥٤-١٨١٨م)^(٥).

وقد نشأ الشيخ في مسقط رأسه في مدينة (زاريا) إذ درس في مدارس أولية إسلامية فحفظ القرآن الكريم وتلقى على أيدي بعض مشايخها (مثل عيسى مداكا وإبراهيم ككاكي) بعض العلوم العربية والإسلامية، حيث درس الدراسات العربية والإسلامية^(٦).

التحق الزكري بمدرسة إسلامية في مدينة (زاريا)

في ظهور المذهب الشيعي بنيجيريا.. حيث تدفقت وفود بعد وفود من أعضاء هذه الحركة إلى إيران والعراق ولبنان وسوريا للدراسة، وبعد ذلك بقليل رجع هؤلاء الطلبة من الرغيل الأول إلى بلادهم لنشر تعاليم الإسلام وفق مدرسة أهل البيت عليهم السلام، فأخذت الطائفة في توسع ملحوظ في مدة قصيرة، ولا يزال اليوم الشيخ الزكزي وجماعته هم الغالبة العظمى في الميدان، وحتى في الحوزات العلمية الشيعية فإنهم يحتلون موقع الصدارة في الساحة^(٩).

ولا يخفى أن تاريخ التشيع مرتبط بالمرجعية العليا في النجف الأشرف حيث كان الشباب المستبصر يحصل على مؤلفات ونشرات المرجعية العليا التي تصل من المؤسسات الدينية والثقافية التابعة للمرجعية، وقد زاد الأمر اهتماما عندما بدأت ظاهرة الوفود العلمية تتقاطر من مختلف البلدان الإفريقية للدراسة في حوزات النجف وكربلاء.. ولذا فإن أكثر المسلمين الشيعة في دول غرب إفريقيا وبالتحديد في جمهورية نيجيريا الاتحادية يقلد المرجعية العليا ويرجع إليها في الفتوى، وما زالت هذه المرجعية التاريخية العظيمة تمتد وتمتد بالعطاء الفكري والثقافي في القارة السمراء وإن لها الفضل الكبير في نشر التشيع الوطني المعتدل في ربوع الأراضي الإفريقية.

في (١٩٦٩-١٩٧٠م) وبعد إكماله برنامجها التعليمي دخل كلية الدراسات العربية في مدينة (كانو) شمال نيجيريا خلال (١٩٧١-١٩٧٦م).

ثم انتقل إلى جامعة أحمد (بللو) في (زاريا) حيث درس الاقتصاد ونال شهادة البكالوريوس عام ١٩٧٩ ولكن إدارة الجامعة لم تسلمه شهادته بسبب رفضه أداء الخدمة الوطنية الإجبارية التي يؤديها الخريجون! وينقل عنه أن السبب الأساس في منعه الشهادة الجامعية هو أنشطته الدينية التي كانت تستفز إدارة الجامعة^(٧).

مؤلفات الشيخ الزكزي:

للشيخ مؤلفات متعددة في مختلف المجالات المعرفية والثقافية، ويلاحظ بأن أغلب تلك المؤلفات عبارة عن مجموعة من المحاضرات وبلغه (الهوسا)، تم تدوينها بوساطة تلامذته، وكان مالم آدم أدموا من أكبر تلامذته والمدينين له، وقد نقل الباحث مختارات مما جمعه فيما يلي:

- ١- واقعة عاشوراء ٢- شرح خطبة الغدير ٣- رسالة الغدير ٤- تأريخ السيدة فاطمة الزهراء ٥- دروس من عاشوراء ٦- من مراحل الحياة ٧- رسول الله.. ٨- القدوة ٩- من مقاصد الدعوة.

أثر الشيخ الزكزي في نشر التشيع في نيجيريا:

يمكن القول إن حركة التشيع قد وجدت طريقها إلى الظهور في نيجيريا وغرب إفريقيا على يد زعيم الحركة الإسلامية بنيجيريا: الشيخ إبراهيم الزكزي الذي اتصل برجال الدين في قم مباشرة بعد الثورة الإسلامية في إيران حيث قدم رجال الدين في الحوزة العلمية الدعم الديني والثقافي له^(٨).

والحركة الإسلامية في نيجيريا هي حركة شيعية يقودها الشيخ إبراهيم زكزي ومقر قيادته في نيجيريا مدينة (زاريا)، تعمل الحركة مجموعة من الأنشطة الاجتماعية والتعليمية للشيعة في نيجيريا منذ سنة ١٩٨٤م.

ويلاحظ أن الحركة الإسلامية هي الحجر الأساس

(١) الشيخ آدم عبد الله إلوري، الإسلام في نيجيريا: ٧٩.

(٢) الدكتور علي أبوبكر، الثقافة العربية في نيجيريا: ١٢٤.

(٣) ط: جائزة الملك فيصل ودلائلها الحضارية: ٧٧.

(٤) ط: موقع الجزيرة على الإنترنت بتاريخ ١٠ مايو ٢٠٢٤.

(٥) تاريخ مسجل في إحدى محاضرات الشيخ

(٦) صفحة الجزيرة على الإنترنت، تاريخ الاطلاع ١٠ مايو ٢٠٢٤

(٧) من تسجيلات الشيخ في إحدى محاضراته سنة ١٩٩٥م

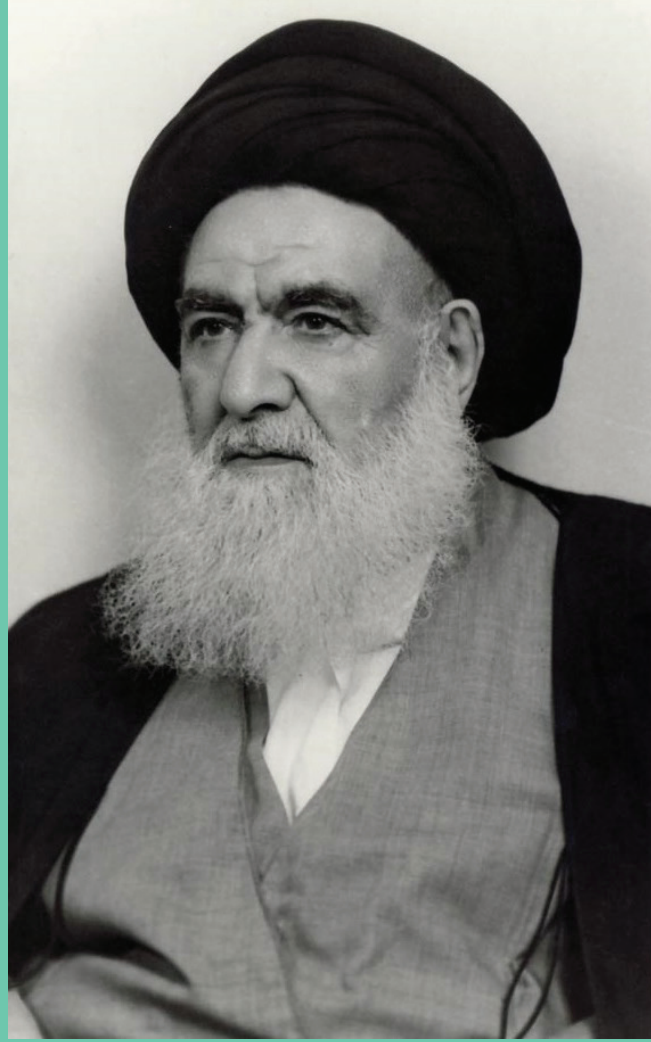
(٨) الشيخ آدم عبد الله إلوري، الإسلام في نيجيريا، ط ٣ سنة

الطبع ١٩٧٨م

(٩) الدكتور علي أبوبكر، الثقافة العربية في نيجيريا: ١٤٦.

بين التلميذ والأستاذ

أحمد الحلي



وأسلمت روحه المقدسة إلى بارئها آمنة مطمئنة،
وناعمها يتلو قوله تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ *
ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي
* وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾.

وكان عمره الشريف (٩٦) عاماً، قدس الله روحه،
ونور ضريحه، ولما أخبرت بوفاته بادرت مسرعاً أداء
لحق أبوته العلمية، وقمتُ بها أمكنني القيام به، حتى

كتبَ المحقق آية الله السيّد محمد مهديّ الخرساني
(قدس سره) عن خبر وفاة أستاذه المرجع الأعلى
السيّد الخوئي (قدس سره)، في كتاب (عليّ إمام
البررة) (١٣٩ / ٢) الذي هو شرح لأرجوزة أستاذه
ما نصّه: إنّ الله وإنّا إليه راجعون، لقد نزل القضاء
فلبيّ النداء سيّدنا الأستاذ الناظم رحمه الله تعالى بعد
الظهر في اليوم الثامن من شهر صفر سنة ١٤١٣هـ،



أَنِّي جَهَّزْتُهُ بِمَا أَعَدَدْتُهُ لِنَفْسِي مِنَ الْكَفَنِ وَمَسْتَلْزَمَاتِهِ، وَكَنتُ قَدْ كَتَبْتُ عَلَيْهِ دَعَاءَ الْجَوْشَنِ الْكَبِيرِ، كَمَا وَرَدَ فِي بَعْضِ مَسْتَحَبَّاتِهِ، تَغْمِدُهُ اللَّهُ بِوَاسِعِ رَحْمَتِهِ، وَأَسْكِنَهُ فُسَيْحَ جَنَّتِهِ، وَأَهْمِنَا الصَّبْرَ بِمُصِيبَتِهِ، وَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

قال كاتب السطور (أحمد الحلي): وقصة ذلك كما رواه لي ثلاثة من الأعزّاء:

ذكر المحقّق آية الله السيّد محمّد مهديّ الخرسانيّ أنّه في يوم من الأيام التقى أستاذه آية الله العظمى السيّد الخوئيّ (قدس سره)، وقال له: أريد منك أن تُعطيني مبلغاً من المال، استجارةً لعبادةٍ مستحبةٍ، غير مجهدّة وواجبة، كالصلاة والصيام، أريد منك مثلاً زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) نيابة؛ وذلك لأشتري بمبلغها كفنّاً من تعب يدي، فتأمّل السيّد الخوئيّ مليّاً، وقال له: الآن غير موجود عندي ذلك، إذا كنت تريد من الحقوق فأعطيك ما تريد، فقال له: لا أريد من الحقوق شيئاً.

وتّم توفير مبلغ الإجارة للزيارة من غير طريق، واشتري كفنّاً بمبلغ الإجارة، وبدأ بكتابة دعاء الجوشن الكبير عليه، بالزعران، وبخطّ يده، وهذا شيء متعبٌ ومكلفٌ، ويحتاج إلى وقتٍ طويل، وأنجزه بحمد الله تعالى، وأدّخره لنفسه.

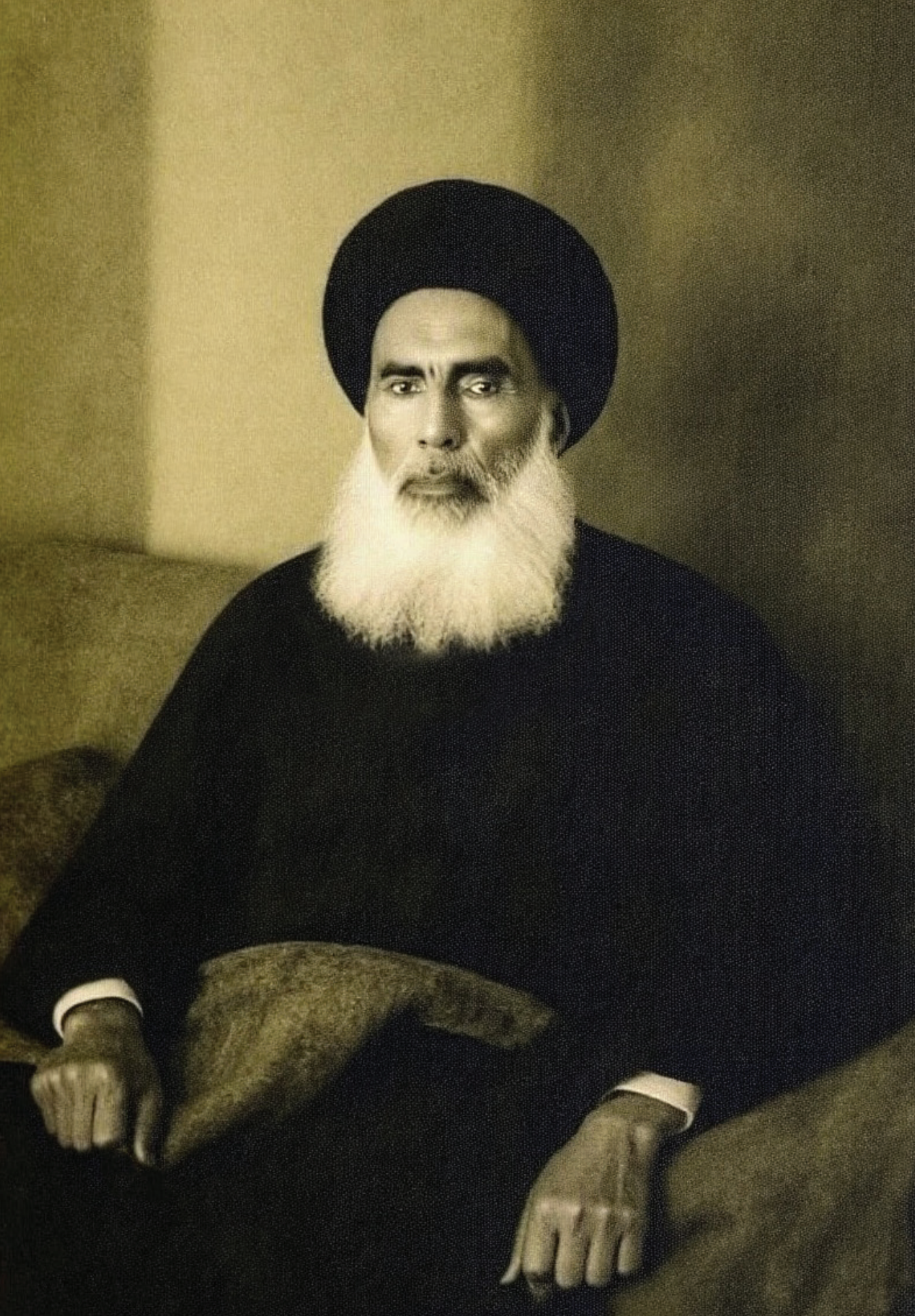
ويروي السيد الخرساني:

حينها، وذلك لانشغالهم بمصيبة فقدته فالخطب عظيم، فقلت لهم: أنا عندي كفني، أعطيك إياه، وأرسلتُ ولدي السيّد محمّد صالح؛ ليجلب كفني، وهو في (بقجة) مع لوازمه من عقيق وغيره، وكانت العقيقة بخاتم من فضّة، وقاعدته موجودة إلى يومك هذا، فجاء ولدي بالكفن، وكُفّن به السيّد الأستاذ قدّس الله سرّه.

وفي يوم من الأيام كنت جالساً في البيت، فطرق المرحوم الشيخ شريف كاشف الغطاء (رحمه الله) الباب عليّ في الساعة الثالثة عصرًا، وذكر أنّ السيّد الخوئيّ (قدس سره) قد توفي، فذهبتُ وولدي السيّد محمّد صالح وكاشف الغطاء لبيتته، وانشغل من حوله بتغسيله، وعلى رأسهم المرحوم السيّد جابر الحسيني (رحمه الله)، وأنّهم غُسله، فطلبوا كفنه، فلم يجدوه

فما فائدة كتبى؟

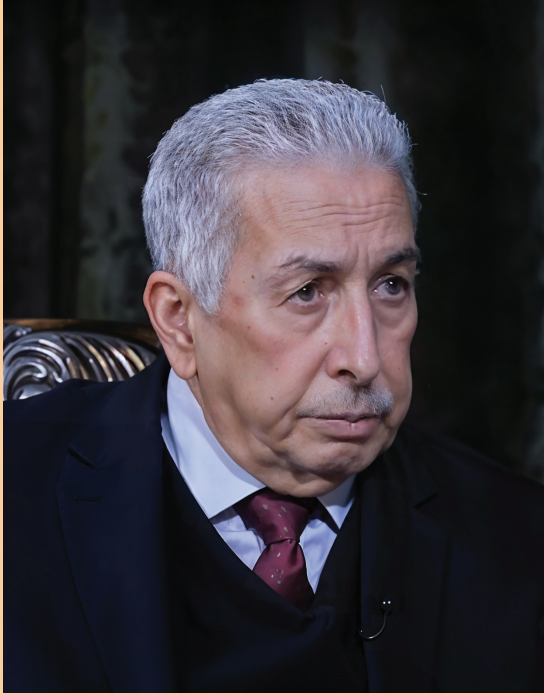
لقد كان ديدنُ المراجع والعلماء من مدرسة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وعلى طوال التاريخ هو نشر العلم بمختلف الوسائل والأساليب الممكنة، والارتقاء بمستوى المجتمع نحو الأفضل والأحسن، يقول السيد موسى الصدر: ((إنَّ المرحوم شرف الدين بعد أن أَلَّفَ كل تلك الكتب القيمة في تعريف الشيعة وأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، التفت إلى حال الشيعة في لبنان، فرأى أنهم من أفقر الناس، ومن أجهلهم، وأحطهم شأنًا، ليس فيهم طبيب أو مهندس، وإذا وجد فأعداد ضئيلة، بل أكثرهم من الحمالين والعمّال والكنّاسين، فقال في نفسه، إذا كان هذه هي حالنا فما فائدة كتبى؟ سيقول الناس لو كان التشيع حسنًا ومنجيًا، لكان للشيعة حال أفضل، وكان هذا سبب انصرافه إلى النشاطات العلمية فعمد إلى تأسيس المدارس، ومعاهد التعليم، والجمعيات الخيرية، حتى استطاع أخيرًا إيجاد نهضة وحركة مقدّسة رفعت المجتمع الشيعي في لبنان إلى حال أفضل)) (مرتضى المطهري، محاضرات في الدين والاجتماع: ٢٠٥)



حوار ثقافي

حاوره: هاشم محمد الباجي

■ حوار مع الأستاذ المتمرس
الدكتور محمد كاظم جاسم البكاء



حاوره : هاشم محمد الباجي

في حوارهِ مع
مجلة الولاية

الأستاذ المتمرس الدكتور محمد كاظم جاسم البكاء:

يُعد القرآن الكريم الباعث الديني والسبب في تأليف النحو العربي؛ يدلّ عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الذي ينسب إليه وضع النحو العربي والدعوة لحفظ اللغة.

والتقصي للوصول إلى ماهية العلم ومعرفته، وفتح آفاق جديدة من المعرفة، ومن هؤلاء الأساتذة الذي اختص بعلوم القرآن واللغة العربية فكانت له نظريته الخاصة في القرآن، وآراؤه المعتبرة في اللغة العربية البرفسور محمد كاظم البكاء الذي كان لنا معه هذا اللقاء:

في رحلة العلم والمعرفة، يضيء الدرب، علماء وأساتذة نذروا أنفسهم للسير في طريق العلم النافع الذي يوصلهم إلى الهدف الأسمى في خدمة الدين والمجتمع، ومن ثم رضوان من الله أكبر، فالعلماء نبراسٌ مضيء، يُمثل عطاءهم اللامحدود وجهودهم الجبارة في البحث

السيرة الذاتية المختصرة للدكتور البكاء؟

محمد كاظم البكاء من مواليد النجف الأشرف عام ١٩٤٢م، حصلت على الدبلوم التربوي من معهد المعلمين عام ١٩٥٩م وتعيّنت معلماً في نفس السنة، وحصلت على البكالوريوس لغة عربية والعلوم الإسلامية - كلية الفقه / الجامعة المستنصرية عام ١٩٦٨، وحصلت على الماجستير من جامعة القاهرة سنة ١٩٧٨م، ومن جامعة بغداد سنة ١٩٨٠م، ثم حصلت على الدكتوراه فلسفة لغة عربية / جامعة بغداد عن الأطروحة الموسومة (منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي) في سنة ١٩٨٥م

ما أبرز المناصب العلمية التي تقلدتموها؟

نبدأ من التعليم العام ١٩٥٩ - ١٩٦٧م، حيث كنت معلماً ومديراً في المدارس الابتدائية، ثم مدرّساً ومديراً في المدارس الإعدادية والثانوية، وفي التعليم الجامعي الذي بدأ منذ ١٩٦٨م، حيث عملت معيداً في كلية العلوم الإسلامية (الخريج الأول بدرجة امتياز - ١٩٦٨)، وعضو هيئة تدريسية (الماجستير) - جامعة الكوفة، وعضو هيئة تدريسية (أستاذ مساعد، أستاذ): جامعة الكوفة - جامعة بغداد، واستاذاً في جامعات خارج العراق.

وقد شغلت عدداً من الوظائف الإدارية منها متدرّب في مركز تطوير الكوادر العليا / مدير عام في بغداد، مدير دار المعلمين الابتدائية في النجف (معهد المعلمين)، معاون مدير عام تربية النجف الأشرف، مدير عام تربية النجف الأشرف، عميد كلية العلوم الإسلامية جامعة الكوفة (وكالة)، عميد كلية الآداب - جامعة الكوفة (وكالة)، ورئيس قسم علوم القرآن الكريم والحديث الشريف / كلية الفقه - جامعة الكوفة، ورئيس لجنة تأسيس (جامعة جابر بن حيّان) في النجف الأشرف، وأعدت تأسيس (كلية الفقه الجامعة) مع الدكتور محمود المظفر.

ما أهم الجامعات التي عملتم بها؟

بفضل الله تعالى عملت في العديد من الجامعات داخل العراق وخارجه منها جامعة الكوفة - جامعة بغداد - جامعة صنعاء (اليمن) - جامعة مؤتة (الأردن) - كلية التربية في جامعة صحار (سلطنة عمان).

ما أبرز المؤسسات والمراكز والجمعيات العلمية المحلية والدولية التي عملتم بها؟

عملت في العديد من المراكز والمؤسسات منها، المركز القومي للحاسبات الإلكترونية في بغداد / ١٩٩١م كخبير لغوي في البرمجيات، ومركز الحاسوب المسؤول عن إنتاج برامج الحاسوب لوزارة التربية العراقية، ومستشار لغوي في الجمعية العلمية الملكية في مشروع الترجمة الآلية (الأردن) UNL، عضو شرف في مجمع اللغة العربية الأردن، وعضو جمعية اللسان العربي الدولية - اصفهان.

ما عدد مؤلفاتكم، وأهمها؟

لدي عددٌ من المؤلفات والبحوث المطبوعة وعددٌ لم تطبع بعد، ومن أبرز الكتب التي طُبعت هي: - منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي. - كتاب سيبويه (تصنيف منهجي وتحقيق علمي) في ستة مجلدات.

- نظرية الحس الصوتي لتعليم النحو العربي - نشره معهد مخطوطات جامعة الدول العربية، ٢٠١٩
- القرآن الكريم - تصنيف موضوعي على وفق نظرية النص - منشورات دار زين الحقوقية والأدبية - لبنان، ٢٠١٩
- المعاني القرآنية في نهج البلاغة، ثلاثة أجزاء، مركز أمير المؤمنين للدراسات التخصصية في النجف الأشرف ٢٠٢٢.
- مختصر كتاب سيبويه، معهد مخطوطات جامعة الدول العربية ٢٠٢٠

وقد شاعت حينئذ مقالة (من أراد أن يؤلف كتابا في النحو بعد سيبويه فليستحي)، ثم إن كتاب سيبويه هو لإمام النحاة جميعاً وقد ضم علوم العربية كافة، وإنه الكتاب الفريد الذي اعتمدته الدراسات اللغوية في الغرب؛ فقد ألف المستشرق كارتر كتاب (الأسس الرئيسة في كتاب سيبويه) وسأولى بحول الله ترجمته أو ترجمة بعض أبوابه - وقد أهداني نسخة منه باللغة الإنكليزية -، وقد كتب كارتر فقرة (سيبويه) في الموسوعة الإسلامية البريطانية، وقد ذكر مؤلفنا، في تلك الموسوعة وهو رسالة الدكتوراه عام ١٩٨٠ (منهج كتاب سيبويه في البحث النحوي)، وكتب غيره من المستشرقين بعض بحوثه عن سيبويه، فقد كتب المستشرق البريطاني بالمي بحثاً عن (نص صعب في كتاب سيبويه) وقد ترجمته ونشرته في مجلة (الضاد) التي كان تصدرها الهيئة العليا للغة العربية بإشراف أستاذنا الراحل أحمد مطلوب الأمين العام للمجمع العلمي في العراق.

ويعدّ مؤلفنا في سيبويه الطبعة السادسة من طبعات الكتاب في العالم، وقد نشر ذلك الأستاذ يوسف السناري من معهد مخطوطات جامعة الدول العربية بالتعاون مع أحد المستشرقين، وقد أصبح كتاب سيبويه المصدر الرئيس في كتابة البحوث والرسائل الجامعية في الوطن العربي، وقد نشرت (نظرية الحس الصوتي في تعليم النحو العربي) التي استنبطتها من كتاب سيبويه، وقد تناولتها الأعلام بالتعليق في بعض الأقطار العربية ومنها الجزائر؛ فقد كتب عضو الهيئة التدريسية بجامعة ميله البروفيسور سليم عواريب بحثاً قيماً منشوراً عنها في إحدى المجلات العالمية وغيره، وكان على وزارة التعليم العالي ووزارة التربية في العراق الاستفادة من هذه النظرية في تدريس النحو، وقد خاطبت المديرية العامة للمناهج في ذلك.

وأخيراً باشرت وزارة الثقافة العراقية مشكورة

- المدخل النحوي لنظرية الإعجاز القرآني عند عبد القاهر الجرجاني ٢٠٢١
- تفسير الآيات المتشابهات وردّ الشبهات، دار لندن للطباعة والنشر، ٢٠٢٣
- شرح البكاء على ألفية ابن مالك في ضوء كتاب سيبويه، دار زين الحقوقية، ٢٠٢٣
- المعجم الصوتي - أول معجم صوتي في اللغة العربية.

ما نظرية النص في القرآن الكريم التي تقول بها؟

نظرية النص: هي نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني، وأطلق المحدثون عليها الاسم وهم لا يدرون بها (نظرية النص)، وعندئذ أسميتها نظرية النص مقتبسا الاسم فقط، إذ كان إمام البيان العربي يقول مثلاً: فانظر قوله تعالى ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيَضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ٤٤] فهو رحمه الله تعالى لا يقول مصطلح (النص) وقد استعرت له نظريته.

وقد تدبّرت القرآن الكريم بتمامه، وجعلته في نصوص متوالية، فمثلاً: سورة الفاتحة (نص الفاتحة) وقد اتضح لنا أن جميع القرآن الكريم في نصوص متوالية مترابطة، وسورة الفاتحة في ٣٧ سبعة ثلاثين نصاً، ولمعرفة المزيد عن هذه النظرية أرجو أن ينظر كتابنا: القرآن الكريم في تصنيف منهجي وفق نظرية النص، والذي نشرته مكتبة الصادق الثقافية في الحلة.

ما أهمية مؤلفكم كتاب سيبويه في المنهج العلمي؟

يكتسب كتاب سيبويه شهرته أنّه أول كتاب في النحو العربي باستيفاء أبوابه وقد سمّاه بعض العلماء (قرآن النحو)، وكان الجرمي يقول: كنت أفتي الناس مذ ثلاثين عاماً من كتاب سيبويه، وقد سمّي كتابه (الفرخ) تعظيماً لكتاب سيبويه، وقال المبرّد لمن أراد أن يقرأ كتاب سيبويه (هل ركبت البحر) تعظيماً له، وسمّي كتابه (المقتضب) احتراماً لكتاب سيبويه،

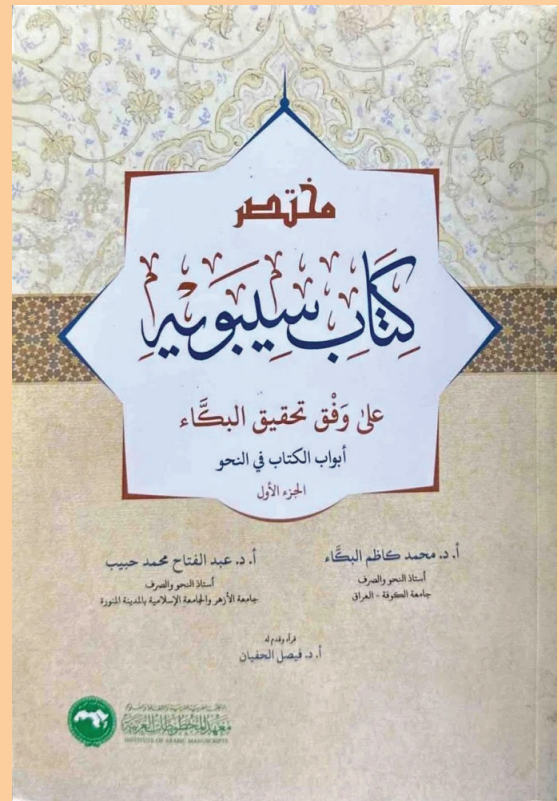
لها معنى إما أن يكون لها زمن أو لا يكون؛ فالتى لها زمن فهو الفعل والتي ليس لها زمن فهي الاسم... ثم ختم الباب بقوله لكتابه وقاضيه أبي الأسود الدؤلي: "فانح هذا النحو"، وبهذا القول سمي النحو بهذا الاسم (النحو)، وعندئذ تسقط جميع الأقوال التي نسبت النحو لغيره.

هل نزل القرآن الكريم حسب قواعد اللغة العربية؟

يُعدّ القرآن الكريم هو الباعث الديني والسبب في تأليف النحو العربي؛ يدلّ عليه أنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هو الذي ينسب إليه وضع النحو العربي؛ فهو الذي ألف الباب الأول فيه، وتبعه في ذلك كاتبه أبو الأسود الدؤلي في تأليف كتاب في النحو يعرف بـ (التعليقة)؛ إذ جمع الأدوات التي تنصب الأسماء التي تعرف بـ (أخوات إن) وقد عرضها على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال له "اضف إليها لكن"، ثم إن الرسول العظيم صلى الله عليه وآله هو أفصح من نطق باللغة العربية بيد أنه من قريش، وهذا يعني أنّ القرآن الكريم هو الأصل في وضع قواعد النحو العربي التي اجتمعت أبوابه عند الخليل بن أحمد الفراهيدي، فعهد بها إلى تلميذه سيبويه (الزائر الذي لا يمل)، وقد كان القرآن الكريم المصدر الأول في استشهاد النحويين؛ فليس ثمة أدنى ريب في كون القرآن الكريم بني على قواعد اللغة العربية؛ وإنما وردت بعض القواعد باعتماد بعض اللهجات التي أقرّها القرآن الكريم لأنه نزل بلغة العرب حينئذ ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥]، وكذا وردت بعض الألفاظ من اللغات الأخرى مثل (فردوس واستبرق وسندس) وإنما نزل بها القرآن الكريم بعد استعماها في اللسان العربي.

كيف طعن بعض المستشرقين والمنحرفين في القرآن الكريم سيما في قواعد اللغة؟

إن الذين طعنوا في القرآن لم يفهموا قواعد اللغة



بإعادة طبع كتاب سيبويه بمجلداته الستة بعنوان (كتاب سيبويه - تصنيف منهجي وشرح وتحقيق علمي) وقد أنفقت أكثر من خمسة وعشرين عاماً في تأليفه باعتماد أقدم المخطوطات ومنها أقدم نسخة لكتاب سيبويه في العلم وهي النسخة التي في (الجامع الكبير) بصنعاء، وكان تألّيفي في الكتاب برعاية أستاذة الأجيال الراحلة خديجة الحديثي.

باعتمادكم من أول من وضع قواعد اللغة العربية؟

الواضع الأوّل لعلم النحو العربي هو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إذ وضع الباب الأوّل وهو يقسم الكلمة إلى ثلاثة أقسام بالمنطق العقلي على وفق القاعدة المنطقية؛ فالكلمة العربية إمّا لها معنى أو ليس لها معنى، فالتى ليس لها معنى فهو الحرف والتي

من أوجه اللغة حملت الآيات عليه، وهذا الوجه ليس بمشهور، لذلك خفي على كثير من الناس، وخاصة هؤلاء الطاعنين في القرآن الكريم، ويرمونه بهذه الافتراءات.

قد قال سيويه وهو يعرض بعض الشواهد من اختلاف القراءات (القراءة سنة متبعة)، وثمة إجابات على هذه الإشكالية: منها أن القرآن الكريم هو المؤسس الأول لقواعد اللغة العربية، وهو الأصل الذي ارتكن عليه علماء اللغة في استنباط هذه القواعد، والاحتجاج لها، كما أنهم جعلوه قبل الشعر الجاهلي في الاحتجاج به، وتأسيس أحكامها، قال الفراء عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة: ٧]: "والكتاب أعرب وأقوى في الحجة من الشعر"؛ [معاني القرآن ١/ ١٤]، وقال السيوطي: "أما القرآن فكل ما ورد أنه قُرئ به، فبجاز الاحتجاج به في العربية، سواء أكان متواتراً، أم آحاداً، أم شاذاً، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياساً معلوماً وهذا ما ذكره السيوطي في الاقتراح.

ما تقيمكم اليوم للمستوى العلمي للأكاديميين من الناحية اللغوية؟

يؤسفني أن طلب الكسب المادي أثر سلباً في المستوى العلمي؛ فصار الطالب يتعجل الشهادة للحصول على وظيفة، ومدرس اللغة العربية يسعى للترقية العلمية للفائدة المادية في أكثر الأحوال؛ ونافس التجار المؤسسات العلمية بفتح المدارس والجامعات الأهلية؛ ففقدنا المستوى العلمي الذي كان الجميع يتنافس في الحصول عليه، فلا يصلح هذا المستوى إلا بما صلح به أوله بالتوجه العلمي:

لا يصلح القوم فوضى لا سراة لهم
ولا سراة إذا جهأ لهم سادوا

العربية فيه وفاتتهم دقة خفاياها وأسرارها؛ فزعموا بوجود أخطاء لغوية في بعض آياته، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [المائدة: ٦٩]، نصب (الصابرين) وهو معطوف على مرفوع (الموفون)، وجوابه أن الرفع فيها على الأصل قبل دخول (إن)، وكذلك قوله تعالى: ﴿لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٦٢]، نصب فيه (المقيمين الصلاة) مع أنه معطوف على مرفوع، وهو (المؤمنون)، والجواب أن (الصابرين) نصبت على تقدير (وأخص الصابرين) وهو باب واسع في اللغة العربية، وهو النصب على الاختصاص على سمت قوله تعالى: ﴿لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٦٢]، نصب فيه (المقيمين الصلاة) مع أنه معطوف على مرفوع (المؤتون الزكاة)، وهذا النصب أيضاً على الاختصاص؛ أي: أخص المقيمين الصلاة على سمت قوله تعالى: ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ وَعَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧] يقول الزمخشري: "وأخرج الصابرين منصوباً على الاختصاص والمدح، إظهاراً لفضل الصبر في الشدائد ومواطن القتال على سائر الأعمال؛ [الكشاف ١/ ٢٢٠].

وثمة إجابات غيرها عند النحاة؛ وتلك وجوه

بيليوغرافيا العلوم

■ مكتبات مهداة إلى مكتبة الروضة
الحيدريّة المطهّرة مكتبة السيد محمد
علي عيسى كمال الدين

■ أبرز الكتب والإصدارات التي وصلت إلى
مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة

مكتبات مهداة إلى مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة

مكتبة السيد محمد علي
عيسى كمال الدين



بعد أن وصلت مكتبة السيد محمد علي عيسى بتاريخ
السبت ٢٠٠٩/١٠/١٠ (١٤٢٩هـ) إلى مكتبة الروضة
الحيدرية المطهرة وصل معها هذا الإقرار:

(نحنُ ورثة المرحوم السيد محمد علي عيسى كمال الدين
نوقف مكتبة والدنا المرحوم على مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام،
وقد وكلنا السيد هاشم محمد مرتضى نجف بتولي هذا الأمر،
والمكتبة هي عبارة عن مجموعة من الكتب الفقهية والكتب
اللغوية والأدبية في مختلف النواحي، إضافة إلى المجالات
القديمة والحديثة، راجين من الباري عز وجل أن يوفق الجميع
إلى ما يحب ويرضى).

صاحب المكتبة الموقوفة:

وُلِدَ المرحوم في عام ١٩٠٠م في النجف الأشرف ونشأ بها على يد والده، حيث أقرأه مقدمات
العلوم وبرز في دراسة اللغة العربية والمنطق، وتطلع إلى الدراسات الحديثة، وأشرف على تحرير جريدة
الثورة (الاستقلال النجفية) عام ١٩٢٠م، كما شارك كمحرر في جريدة الفرات النجفية، وهاتان
الجريدتان كانتا اللسان المعبر عن ثورة العشرين وقيادتها في النجف الأشرف، وكان في الوقت نفسه
يشارك الشاعر الثائر محمد باقر الشيبيني في تحرير البلاغات العسكرية التي كانت تطبع في النجف

باسم الثورة، وعند انهيار الثورة هاجر مع صديقه الشاعر السيد أحمد الصافي والمرحوم السيد سعد صالح إلى الكويت.

وبعد صدور العفو العام عن الثوار في العراق رجع السيد محمد إلى بلده، وعند إعلان الحكومة الملكية افتتاح دار المعلمين الابتدائية عام ١٩٢١ التحق بها وتخرج منها حيث عين معلماً في المدارس الابتدائية فمديراً ثم عين مدرساً في المدارس الثانوية وأخيراً ملاحظاً لمجلة المعلم الجديد، ثم أحيل على التقاعد بطلب منه عام ١٩٥٩م، وبعد أن أسدى خدمات جليلة في حقل التربية والتعليم التي امتدت إلى ما يقارب الأربعين عاماً كان فيها مثلاً طيباً للموجه الهادئ والمربي المخلص.

مؤلفاته:

له رسائل ومحاضرات ومقالات كثيرة نُشرت في الصحف والمجلات، وطُبِعَ له من المؤلفات:

١. الثورة العراقية الكبرى.
٢. سعد صالح (ترجم لصديقه وأوضح سيرته المثلى وأعرب عن وفائه للصداقة).
٣. ذكرى السيد عيسى كمال الدين.
٤. التطور الفكري في العراق.
٥. تيسير العربية.
٦. النجف في ربع قرن (حقّقه الأستاذ سلمان الجبوري).

أمّا آثاره المخطوطة:

١. رحلة إلى سوريا ولبنان.
٢. كتاب في علم المنطق.
٣. رسالة الأمة العربية.

أبرز الكتب والإصدارات التي وصلت إلى مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة

تصل الى مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة مئات العناوين شهريا من مختلف المواضيع العلمية والإنسانية والتاريخية والدراسات والبحوث، إذ تضم مصادر متعددة ومراجع مختلفة في اتجاهات متنوعة ، لتكون منهلا مهما للقراء والباحثين والدارسين وغيرهم، وفي هذا الباب نحاول إبراز عدد من الكتب المهمة التي وصلت هذا الشهر الى المكتبة.

العنوان	المؤلف	الناشر	مكان تواجد الكتاب
مشكلة الخلق في الفكر الإسلامي	حسام الألوسي	منشورات ضفاف	\$17 3 25 d
دروس في العقائد و المعارف	محمد تقي سبحاني	مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي	\$17d 3 26
تكوين العقل العلمي: مساهمة في التحليل النفساني للمعرفة الموضوعية	غاستون باشلار	مجد المؤسسة الجامعية للدراستات و النشر	\$41a 2 14
مدخل في أسس و طبيعة المهارات الحركية جزء خاص لذوي الاحتياجات الخاصة	عصام الدين متولي عبدالله	مركز الكتاب الحديث	43i 2 6
التربية و التعليم عند المسلمين من النشأة حتى عهد المدارس	حسن فضل الله	دار الولاء لصناعة النشر	43i 4 22
التواصل البيداغوجي و تنمية المهارات الحياتية و اللغوية كتاب جماعي محكم	حسن بدوح	دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع	43i 4 23
السعادة هي المشكلة	بيدرو فيفار نونيز	دار صوفيا	\$41 5 24
ثقافة التنمية البشرية: بحوث تربوية في بناء الذات و المجتمع وفق منهج الاسلام ومبادئ الصحة النفسية	حسين بركة الشامي	مؤسسة دار الاسلام	\$41 2 33
القياس والتقويم التربوي و النفسي: اساسياته وتطبيقاته وتوجهاته المعاصرة	صلاح الدين محمود علام	دار الفكر العربي	\$41 2 34
دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة	جان كمبي	دار المشرق	\$18d 4 18
الدليل المساعد لدراسة العهد القديم	هـ. ريتشارد هيستر	دار منهل الحياة	\$18c 5 4

العنوان	المؤلف	الناشر	مكان تواجد الكتاب
الأم الغائبة عاطفيا كيف يمكن تحديد وعلاج الآثار الخفية للاهمال العاطفي اثناء الطفولة	جاسمين لي كوري	مركز دلائل	43i 4 24
اتجاهات وقضايا في تصميم وتقنيات التعليم	روبرت ايه. رايز، جون في. ديمبسي	دار جامعة الملك سعود للنشر	43i 4 25
التربية النائية الشمولية للطفل في السنوات المبكرة	وايزمان باتريشيا؛ جوان هندريك	دار جامعة الملك سعود للنشر	43i 4 26
التعليم و التواصل مقدمات نقدية في الثقافة و اللسان	Peter Trudgill	دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع	43i 4 27
دليل التربية الاسرية خمسة و سبعون ملحظا تربويا للابوين	عبدالكريم بكار	دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة	43i 4 28
١٠١ مبدأ للتوجيه الايجابي للاطفال الصغار ابتكار معلمين متجاوبين / سريعي الاستجابة	كاثرين س. كيرسي، ماري ل. ماسترسون	دار جامعة الملك سعود للنشر	43i 4 29
التعليم الالكتروني استراتيجيات لايصال المعرفة في العصر الرقمي	مارك ج. روز نيرج	دار جامعة الملك سعود للنشر	43i 4 30
نهج التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة	جايبول ل. روبنارين	دار جامعة الملك سعود للنشر	43i 4 31
سلسلة تدخلات جيلفورد العملية في المدارس الاستراتيجيات المبنية على الادلة للادارة الصفية الفعالة	ديفيد م. هولاك	دار جامعة الملك سعود للنشر	43i 4 32
خطوات نحو اساس موحدة للنهاج و المناهج العلمية	انج س. هيلاند	المركز القومي للترجمة	43i 4 33
القانون الدولي الخاص / القسم الثاني: تنازع القوانين و تنازع الاختصاص القضائي و تنفيذ الأحكام الأجنبية	حسن الهداوي	دار الكتب للطباعة و النشر / جامعة الموصل	\$23i 5 17
قانون التأمينات العينية و الشخصية الفرنسي لعام ١٢٠٢: المعدل للقانون المدني، قانون التنفيذ، القانون التجاري، قانون النقد و المال، و قانون النقل	عمار كريم الفتلاوي	منشورات زين الحقوقية	\$23h 4 24

العنوان	المؤلف	الناشر	مكان تواجد الكتاب
الحماية الدولية للمقابر الجماعية في ضوء قواعد القانون الدولي الانساني	شيماء طرام لفتة النوفلي	المركز العربي للدراسات و البحوث العلمية	\$23b 2 20
رئيس الدولة في الاتحاد الفدرالي	علي يوسف الشكري	المكتبة الحيدرية	\$23f 5 39
أثر الأصول اللفظية في صياغة النصوص القانونية: دراسة مقارنة	ستار جبار زاير الغزي	العلمين للنشر	\$23f 5 40
انتهاكات داعش للقانون الدولي الإنساني	فاضل الغراوي	مركز الرافدين للحوار	\$23b 3 34
اختصاص المحكمة الجنائية الدولية في محاسبة مرتكبي جريمة سبايكر	محمد جبار جدوع العبدلي	مكتبة السهوري	\$23d 5 28
الترويج لخطاب الكراهية من خلال وسائل الإعلام و الانترنت: حالة تشريع قانون تجريم الخطاب في فرنسا	وليد كاصد الزبيدي	متندى المعارف	\$23d 5 29
أبحاث في القانون ورجاله	احمد مجيد الحسن	المكتبة الوطنية	77u 2 16
تجاوز الدفاع الشرعي	داود العطار	[لانا]	77u 2 17
قاضي التحقيق في ضوء الفقه والاجتهاد	نبيل شديد الفاضل رعد	المؤسسة الحديثة للكتب	77u 2 18
مسؤولية المقاتل العقدية عن فعل الغير في القانون العراقي	نصيف علي عبد الرضا عباس المياحي	العطار	77u 2 19
نظرية التعسف في استعمال الحق وتطبيقاتها في القانون المدني العراقي	نصيف علي عبد الرضا عباس المياحي	العطار للنشر	77u 2 20
الهيمنة على الفضاء بوابة السيطرة على العالم	محمد كاضم المعيني	المركز العربي	77u 2 21
المياه في العراق الأبعاد الدستورية و التشريعية و المؤسساتية	زينب علي سلمان	الدار البابلية	77u 2 22
عقد اجارة الرحم	اسراء جمعة عبد الحسن الكعب	المركز العربي	77u 2 23
الحماية الجنائية عن أفعال المساس بالخصوصية الجنسية	عمر سلمان داود المحمدي	المركز العربي	77u 2 24

العنوان	المؤلف	الناشر	مكان تواجد الكتاب
المسؤولية المدنية عن الروشتة العلاجية للطبيب و الصيدلي	صالح سعداوى عبد الحفيظ درويش	المركز العربي الثقافي	77u 2 25
المسؤولية الجنائية الناشئة عن الاتجار بالأعضاء البشرية	نجوى نجم الدين جمال	المركز العربي	77u 2 26
التنظيم القانوني للطائرة	سجى مطر حنون	المركز العربي	77u 2 27
مشكلات التتمر الالكتروني في القانون الجنائي	سحر فؤاد مجيد النجار	المركز العربي	77u 2 28
الأحكام الموضوعية لجريمة التمييز العنصري	رعد طعمة عواد	[لانا]	77u 2 29
الوضع القانوني لمصانع الأدوية	اعتدال عبد الباقي يوسف	المركز العربي	77s 5 26
سنن الساجي ٣٠٧هـ-٩١٩م	جاسم ياسين الدرويش	تموز ديموزي	21c 5 40
الأمالي	عبد الجبار بن احمد الهمزاني	مجلس حكماء المسلمين	21c 5 41
جوانب منسية في دراسة السنة النبوية	حسين علي محفوظ	مطبعة الشموع	21c 5 42
لغة الحديث القدسي في ضوء علم لغة النص	سعيد احمد بيومي	مكتبة الاداب	10h 4 23
الشريف بالمنن في التعريف بالفتن	رضي الدين ابي القاسم علي بن موسى بن جعفر ابن طاوس الحسيني	دار زين العابدين	21k 2 3-4
كتاب الفتن	الحافظ ابي عبدالله نعيم	دار الؤلؤة	21k 2 5-6
الدليل الإرشادي الى مقاصد الشريعة الاسلامية	محمد كمال الدين امام	[لانا]	81d 6 1-10
التكافل الاجتماعي عند العرب قبل الإسلام	مصطفى جواد عباس	تموز ديموزي	i 50 5 1
فلسفة التاريخ تأريخه وتفسيره وكتابه	عبد العزيز عبد الغني	مركز طروس للنشر والتوزيع	i 50 5 2

العنوان	المؤلف	الناشر	مكان تواجد الكتاب
المعاهد التاريخية الإيرانية ١٠٠ اتفاقية ومعاهدة تاريخية من العصر الصفوي إلى نهاية العصر القاجاري	عباس رمضاني	مركز طوروس للنشر	i 50 5 3
الدين و الدولة في سوريا	توماس بيريه	مركز نهوض	i 50 5 4
افتراءات المستشرقين و الحداثيين على اصول الشريعة وأئمتها	هاني محمود حسن	دار اللؤلؤة	59b 3 7
ظاهرة الإلحاد واقعها وسبل معالجتها في ضوء مدرسة الامام الشهيد محمد باقر الصدر ومناهج المفكرين المعاصرين	جامعة الامام جعفر الصادق عليه السلام	مؤسسة دار الاسلام	56A 2 15-16
جرائم القبض أو الحجز أو الحبس للاشخاص بدون وجه حق وخطفهم في القانون المقارن	رافع خلف محمود عرميط العيساوي	دار آمنة للنشر والتوزيع	\$23d 5 30
توقع النتيجة الجرمية و التسبب في وقوعها: دراسة تحليلية مقارنة	عباس عبدالرزاق مجلى السعيدى	المركز العربي للدراسات و البحوث العلمية	\$23d 5 31

شؤون دولية

الخبير القضائي م. م. نصير جبرين
النجف الأشرف

■ الهُوةُ بين القانون الحديث
وأحكام الشريعة

الهوة بين القانون والحديث وأحكام الشريعة

الخبير القضائي م.م. نصير جبرين
النجف الأشرف



مبدأ احترام القانون وهو الذي تحيط بنا مقتضياته وتحاصرنا إجراءاته في أدق تفاصيل حياتنا اليومية: في البيوت وبين الناس، في الشارع ومقرات العمل، في الأرض وفي جو السماء؛ ينظم علاقاتنا أفرادًا ومؤسساتٍ في الاقتصاد والسياسة والحياة عمومًا ونحتكم إلى قضاؤه عند الخصومة والنزاع نطلب حقًا أو ندفع مظلمة.

لا يسعها عدل الشرع الحنيف ولا اجتهادات فقهاء المتمرسين!^(١).

إن إقصاء الشرع من دائرة تدير الشأن العام وعند صياغة القوانين تحديداً بدعوى الحداثة وإكراهات العصر وبسبب من طغيان الفكر المتحرر اللاديني عند النخب الحاكمة غالباً ما يتم التلطيف من قسوته مراعاةً لضمير الشعب وتكريساً لوحده العاطفية بالنص في وثيقة الدستور على مكانة الإسلام كدين للدولة تارة أو على وجوب ملاءمة التشريعات لمبادئ الشرع الحنيف ومقاصده تارة أخرى، شيء جميل! لكن أجمل منه تفعيل هذا المقتضى الدستوري العالي في مراقبة القوانين المعروضة على المصادقة وإعادة قراءة ما قد سبق تمريره منها في غفلة من الزمن وفي إتاحة الطعن في دستوريته أمام قضاء حر كفاء ونزيه.

إن هذا الأمر إذ يحتاج إلى إرادة سياسية صادقة لربط حاضر الأمة باضيقها والتصالح مع هويتها ودينها- الذي هو عصمة أمرها- هو الكفيل في نظري بإعلاء شأن القانون في نفوس المواطنين المسلمين خاصةً بجعله جزءاً من شريعتهم التي يدينون بها، فتكون مراعاته قربةً إلى الله وحسنة وتكون مخالفته معصيةً لله وسيئةً ويجري بالتالي على مقتضياته مفهوم الحلال والحرام اللذان لا تخفى خطورتهما في ضمير المسلم ووجدان المواطن المؤمن^(٢).

هذا وإن كانت بعض القوانين غير مستوحاة من شرع الإسلام أو مخالفةً لأحكامه في بعض

إنَّ وسم القانون بالوضعي كونه يضعه نواب عن الأمة أكفاءً مؤهلون، لكن مشكلتهم تتجاذبهم مصالح الحزب الضيقة ويغريهم بريق السلطة وألق الحكم في غير منأى عن مكر السياسة وسلطة المال؛ بينما الشرع منزلٌ منزلةً عن ذلك، يستنبط أحكامه من أدلته التفصيلية علماء مجتهدون تغلب عليهم صفات التقوى والورع في معزل تام عن فتن الحكم ونفوذ أصحابه.

وهو كذلك منذ تأسست الدول الإسلامية الحديثة عقب جلاء المستعمر وتبنت حكوماتها -ولو نظرياً- نُظُم الديمقراطية وآلياتها في التشريع والإدارة والقضاء، حاملةً معها إرثاً ضخماً من القوانين والمراسيم والقرارات التي صدرت إبان فترة الاستعمار من سلطة غريبة عن الأمة منفصلة عن شريعتها السمحة وتراثها الفقهي الزاخر، لقد رحل الغريب الثقيل عن الدار بعد مكابدة وجهاد، لكن لم يبرح أولوا الأمر بعده مفتنين بحداثته العقلانية وتفوقه العلمي، واقعين في دائرة تأثيره باختيارهم أو مرغمين.

فلم يكتفوا بعدم تنقيح تركته القانونية لتلائم شرع الإسلام وكما هي عقيدة الشعب الذي هو مصدر السلطة، بل نبذوا وراء ظهورهم كل الشرع ومعه طرائق الاجتهاد المتوارثة والتي يُشهد لها بالنبوغ والابتكار والدقة والحرفية، إلا ما كان من قوانين الأحوال الشخصية من زواج وطلاق وإرث وما شابه فلم تبرح حضن الشريعة الدافئ استثناءً وحيداً وكأن مجالات الجزاءات والتجارة والعقار والمعاهدات وغيرها

إنّ ثقافة احترام القانون لا غنى عنها لبناء الدولة ونهوض المجتمع، وهي في جوهر الدين ومن صميمه

وهم للأسف خاطئون وآثمون وعن صراط الحق لا محالة ناكبون! (٣)، بالرغم من ان كثيراً من علماء الدين يفتنون بحرمة مخالفة القوانين كما هو حال المرجع الأعلى سماحة السيد علي السيستاني رحمته الله.

إنّ ثقافة احترام القانون لا غنى عنها لبناء الدولة ونهوض المجتمع، وهي في جوهر الدين ومن صميمه كما بيّنا، علماً بأن ثمة عملاً دؤوباً منتظراً الردم الهوية بين القانون الحديث وأحكام الشريعة السمحة وجهداً مخلصاً لا بد منه في توعية الناس كما الدعاة بهذا الأمر وفي تربية الناشئة على ذلك، ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا بِمَا يَأْمُرُ اللَّهُ وَعَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

تفاصيلها فإنها في عمومها تتوخى المصلحة وتجلب المنفعة وهذا من صميم الدين، فلا يُعقل من مسلم رفض القانون الحديث جملة وتفصيلاً أو التحايل على عدم الوفاء له والالتزام به بدعوى كونه موضوعاً من قبل بشر أو بدعوى مخالفته لحكم من الشرع صريح.

أما وضعه من بشر فلا ينفي التشريع عن الله أصالةً وإنما هو اجتهاد يقوم به نواب الأمة في مجالات شاسعة من الحياة وفروع شتى من الفقه ليس فيها نص قطعي صريح من كتاب أو سنة، بل تقودهم في ذلك فقط مقاصد الشرع السنية وقيمه النبيلة في العدل وجلب المصالح ودرء المفساد ورفع الحرج وغير ذلك، وأما مخالفة القانون لحكم الشرع كما في العقوبات ومعاملات البنوك وبعض العقود وغيرها فمدعاة بلا شك إلى رفضه اعتقاداً وإيماناً وإلى تجنب الوقوع تحت طائلته ما أمكن ذلك، لكن لا إلى التمرد عليه وخرقه عنوة، وما ذاك إلا درءاً للفتنة والفرقة وحفاظاً على الوحدة والسلم، في انتظار العمل على تغيير المخالف من القوانين لروح الشرع بالسبل المتاحة من ضغطٍ على أرباب القرار وتقديم لمقترحات تشريعية جديدة أو مصححة ورفع لعداوى أمام محاكم القضاء.

فتجد من يتهرب من أداء واجباته الضريبية وهو للزكاة فاعل ومن يخرق قانون المرور وهو لله ذاك ومن لا يعتد بقانون الشغل وهو معتمر وحاج وغير هذا كثير كثير، ظناً منهم أن مخالفة هذه المقتضيات ليست تعد إثماً ولا حراماً وأن اقترافها لا يستوجب عذاباً في الأخرى أو ملاماً؛

١- الشيخ عبد العزيز جابوش، الإسلام دين الفطرة: ٧٨.

٢- الدكتور عبد الله العريان، أحكام القرآن ٢/ ٦٧.

٣- الجصاص، أصول القانون الدولي: ١٢٤.

الشرق والغرب

الباحث: عبد الكريم جودي رفيش

■ الغرب وسرقة حضارة الشرق
العراق مثلاً

د. يسرى مازح
الجامعة اللبنانية

■ الأخلاق والتربية.. بين الغرب
والإسلام

الغرب وسرقة حضارة الشرق العراق مثالا

الحلقة الثانية

الباحث: عبد الكريم جودي رفيش

توزيع التلال الأثرية العراقية حسب المحاصصة
الاستعمارية بين دول الغرب.



يتوانون عن تدمير المواقع الأثرية وإزالة معالمها ومخططاتها من أجل الوصول إلى الدفائن الأثرية، حتى إن بعض المواقع تركوها ركامًا وأنقاضًا مثل مدن الآشوريين وقصورهم ومعابدهم في (نينوى وكلكخو ودور شروكين) ومدينة بابل وسر من رأى، وقد راودت أحد الحفارين الفرنسيين (فرانك - سنة ١٨٥٢) فكرة تفجير تل بورتسيلا ليرى ما في داخل هذا التل الكبير، لقد كانوا مجرد صيادي كنوز وحفارين وسرّاق آثار ولم يكن يعيهم حتى وجود المقابر الإسلامية حيث يعمدون إلى حفر الأنفاق لسرقة الآثار المدفونة تحتها.

لذا يستوجب الحديث عن ما قامت به بعض هذه الدول من سرقات للآثار العراقية:

فرنسا..

بادر الفرنسيون بفتح قنصليتهم في الموصل سنة (١٨٤٢م)، حيث وقع الاختيار على الطبيب وعالم النبات (بول إيميل بوتا) ليكون نائبًا للقنصل فيها وهو ينحدر من أصول إيطالية وكان مدمنًا للخمر ومختصًا بالدراسات العربية والشرقية ومغرقًا بالهواجس التوراتية، وكانت مهمته الأولى تنحصر بجمع المخطوطات القديمة العربية والإسلامية والنصرانية واليهودية والسرانية واليزيدية وتهريبها إلى فرنسا، وكذلك فحص التلال الأثرية هناك، وكان ضمن نشاطاته غير المشروعة إجراء الحفريات في التلال الأثرية وخاصة في تل التوبة إلا أن وجود القبر المنسوب إلى النبي يونس المقدس عند المسلمين والنصارى واليهود من أهالي الموصل جعله يمتنع عن ذلك، فتحول اهتمامه إلى تل (قوينجق) الأثري وهو أكبر

بحلول منتصف القرن التاسع عشر الميلادي وبعد صراعات ونزاعات ومؤامرات بين الدول الأوروبية وبين الإمبراطورية العثمانية المنهكة، كان العراق أحد مسارح هذه الصراعات، فقد تقاسمت الدول الأوروبية الغربية فيما بينها غنيمتها من التلال الأثرية في العراق ممثلةً بهيئاتها الدبلوماسية في عملية محاصصة استيلائية استعمارية غير مشروعة إذ توزعت كالآتي:

حصّة بريطانيا: تلال قوينجق والنمرود وبلاوات في الموصل والمقير (أور) في الجنوب.

حصّة فرنسا: تلال خرسباد في الموصل وتلو والأحيمر وسنكره في الجنوب.

حصّة ألمانيا: تلال آشور والعقر في الموصل وبابل وسر من رأى في الوسط والوركاء في الجنوب.

حصّة أمريكا: تل نوزي في كركوك وتل أسمر (أشنونا) في ديارى ونفر في الجنوب.

فضلاً عن ذلك فقد استباح هذه الدول التلال الأثرية كلها في العراق وكان كل ذلك في غياب الوعي الحضاري والثقافي والآثري عند المسؤولين العثمانيين^(١).

وبعد التقاسم في منتصف القرن التاسع عشر بدأ نشاط تلك الهيئات الدبلوماسية بالحفريات غير المشروعة فكانت في حرب خفية فيما بينها واستغلال الظروف للقيام بالحفريات تحت جنح الظلام أو في الخفاء في تلك التلال التي كانت من حصّة الآخرين، وكان هؤلاء الحفارون من قنصليات الدول في تلفهم واستعجالهم لا

هذا الإكتشاف هو البداية لمحنة الآثار الآشورية، وكانت الواجهة تمتد بطول أكثر من (١٠٠ متر) تتكون من (٣٦) منحوتة جدارية تتخللها (٤) بوابات كبيرة فيها (١٦) من منحوتات الثيران المجنحة (لاماسو) منها (٦) ثيران اعتيادية و (١٠) ثيران ملتفتة جانبياً متناظرة في إنشائها ويرافقها (٨) تماثيل عملاقة لأشخاص يعتقد علماء الآثار أنها تمثل كلكامش وكل واحد من تماثيل كلكامش يجاور ثوراً مجنحاً اعتيادياً أو ملتفتاً جانبياً، وبذلك يكون عدد منحوتات الواجهة (٦٠) منحوتة، وقد فاجأته هذه المجموعة الكبيرة بفننها وعظمتها؛ لأنه لم يسبق لأحد مشاهدة مثل هذا النوع من فنون النحت ولم يكن هنالك ما يشابهها في كل فنون حضارات العالم القديم وهي تحمل بين ثنايا تفاصيلها الكثير من سمات الإبداع والأصالة الشرقية.

وقد حاول بعض السكان أن يعيقوا عمل بوتا عندما كانوا يغيرون ليلاً للاستيلاء على الأعمدة الخشبية والمعدات وكذلك لم تكن أعماله بعيدة عن العيون العثمانية الذين بدأوا بتشديد مراقبتهم له، أما هو فقد سارع بدون ترويٍ لإخبار الجمعية الآسيوية الفرنسية بأنه قد اكتشف نينوى فسارعت الجمعية إلى مدّه بالمال اللازم، وفي بداية سنة (١٨٤٤م) أي بعد تسعة أشهر من بدء حفرياته غير الشرعية حصلت له الدبلوماسية الفرنسية على فرمان من السلطان العثماني للسماح له بالحفريات ونقل الآثار المكتشفة، وبعد وصول الشحنة الأولى من الثيران المجنحة والمنحوتات الجدارية إلى متحف اللوفر قامت الجمعية بتقديم الدعم والعون المادي له حيث استلم مبلغ ستين ألف فرنك وكان ذلك مبلغاً كبيراً جداً^(٣).

تل أثري في نينوى والعراق، وهذا التل أكبر من تل النبي يونس المجاور بثلاث مرات تقريباً وبأشرف في الحفريات في شهر كانون الأول سنة (١٨٤٢) على حسابه الخاص بدون تكليف رسمي من أي جهة وبدون الحصول على رخصة أو فرمان من الباب العالي خلافاً للأعراف الدبلوماسية، وبعد أكثر من ثلاثة أشهر من الحفر العشوائي كان بوتا يائساً ومرهقاً ومصاباً بالإحباط حيث لم يحالفه الحظ بالعثور على شيء ذي قيمة.

وفي شهر آذار من سنة (١٨٤٣) أخبره السكان بوجود منحوتات حجرية في تل قرب قرية (خرسباد) التي تبعد (٢٠) كيلو متراً شمال شرق الموصل وكان هذا التل هو موقع العاصمة الآشورية الرابعة (دور شروكين) مدينة الملك شروكين الثاني (٧٢١-٧٠٥ ق.م) وهو (سرجون بالتوراة) ولأنه لم يكن متأكداً من أقوالهم فقد أرسل بعض رجاله الذين يثق بهم إلى هناك ووجدوا في يومهم الأول أحجاراً مهمة وألواح جدارية مكتوبة، وبعد ذلك أغلق حفرياته في قوينجق، وانتقل إلى خرسباد وبدون فرمان من الباب العالي، وحال وصول بوتا إلى خرسباد في (٢٠ - ٣ - ١٨٤٣م) بدأ الحفر في المكان الذي أرشده إليه القرويون.^(٢)

اكتشاف قصر شروكين (الثاني):

دور شروكين وتعني قصر سرجون هي عاصمة الإمبراطورية الحديثة في عهد الملك سرجون الثاني الذي أمر ببنائها في عام (٧١٧ ق.م) وفي اليوم الأول للحفر من قبل بوتا كانت المصادفة وضربة الحظ فأظهرت معاول الحفارين واجهة قصر شروكين الذي ليس له مثيل في كل قصور العالم القديم والذي أسسه سنة (٧١٧ ق.م)، فكان



بابل يواية الآلهة

بابل يواية الآلهة

بابل يواية الآلهة

بابل يواية الآلهة

بابل يواية الآلهة

بابل يواية الآلهة

بابل يواية الآلهة

إلى خمسة أمتار وبعرض خمسة أمتار منها (١٢) ثورا ملتفتاً جانبياً وحوالي (١٢) تمثال لكلكامش، وتبين له أن مساحة القصر (٢٠٠ × ٣٤٠ متر)، وأما أطلال الأسوار الخارجية للمدينة فهي على شكل مستطيل (١٧٦٠ × ١٦٧٥ متر) مع وجود (٧) بوابات فيها وهي ذات أقواس مزينة بالبلاط المزجج، وكان بوتا قد عثر في العام (١٨٤٤م) على تمثالين لثورين مجنحين كبيرين في إحدى بوابات قصر شروكين بقياس (٥ × ٥ متر) وبجانب كل منهما تمثال ملاك مجنح وكانت المنحوتات في حالة جيدة من الحفظ وحاول نقلها وإيصالها إلى شاطئ النهر إلا أن محاولته فشلت فدفن المنحوتات الأربع في منتصف الطريق، وبقيت كذلك لأكثر من سنتين وعندما جاء القنصل الفرنسي الجديد (فكتور بلاس) سنة (١٨٥٢م) عرض عليه الحفار البريطاني رولسون رغبته بشراء المنحوتات، وبعد إتمام الصفقة وتقليداً لطريقة الفرنسيين قام البريطانيون بتقطيع الثور الواحد إلى أربع قطع، وتمثال الملاك المجنح إلى قطعتين مما سهل عليهم نقلها ووصلت المجموعة إلى لندن عام (١٨٥٨م) أي بعد (٦) سنوات من شرائها.

وفي شهر تشرين الثاني من سنة (١٨٤٦م) قرّر الرسام فلاندرن العودة إلى فرنسا بعد أن اختار مجموعة منتقاة من المنحوتات وتناقش مع بوتا تاركاً له القرار في اختيار ما يرسل منها إلى باريس، ويعزى الفضل للرسام الفرنسي (يوجين فلاندرن) بسبب خدمته للآثار الآشورية الذي وثق جميع الآثار المكتشفة والتي ضاع بعضها في حادثة غرق الأكلاك الفرنسية في الشهر الثالث سنة (١٨٥٥م)، بل إن أعماله الفنية الدقيقة

وقام بوتا بإخبار الجمعية بحاجته إلى رسام قدير يقوم برسم المنحوتات التي بدأت تظهر بكثرة ولا بد من توثيقها، لأن قسمًا منها سرعان ما كان يتلف بعد خروجها من الأرض حيث كانت مدفونة لأكثر من ألفين وسبعمئة سنة، وبعد تزايد عدد المكتشفات الأثرية وصل الرسام الإستشراقي الشهير (يوجين فلاندرن) في الشهر الخامس من سنة (١٨٤٤م) وياشر بالعمل لغاية الشهر العاشر، حيث أنهى بوتا حفرياته قائلاً إنه أنجز التنقيب بالقصر، وقد وثق (فلاندرن) جميع المنحوتات المكتشفة في (٣٩٨) لوحة تخطيطية مدروسة تقصّي فيها أدق التفاصيل.

كان القصر مبنياً على دكة حجرية مزدوجة عالية وفيها (٦) بوابات واحدة منها رئيسة فيها (١٢) منحوتة تتكون من (٨) ثيران مجنحة بقياس (٥ × ٥) متر ويرافق اثنان منها تمثالاً ضخماً لإله مجنح و(٤) من هذه الثيران تلتفت جانبياً مع تمثالين هائي الحجم لكلكامش وموقع هذه البوابة في الجهة اليسرى من الواجهة، أما البوابة الرئيسة الثانية الواقعة في الجهة اليمنى فتتكون من (١٢) منحوتة منها (٤) ثيران ملتفتة جانبياً وثورين اعتياديين كبيرَي الحجم مع (٦) تماثيل لإله مجنح ويتوسط هاتين البوابتين الكبيرتين (٣) بوابات أخرى فيها (٤) ثيران اعتيادية، ومن خلال بوابة الواجهة الرئيسة دخل إلى القصر حيث كشف عن أكثر من مائة قاعة وغرفة وساحة فضلاً عن قاعة العرش العظيمة، وكانت جميع جدرانها مغطاة بالألواح الجدارية المنحوتة والملونة، وكان عدد البوابات التي عثر عليها (٢٦) بوابة خارجية وداخلية يزينها (٥٢) ثور مجنح يصل ارتفاع بعضها

يزن أربعين طنًا تقريبًا، إلا أنه تحطم إلى قطعتين عند محاولة نقله فلم يستطع إيصاله شاطئ النهر وقام بإعادة دفنه في نفس المكان^(٤).

وعندما جاء الأمريكيان سنة (١٩٢٨ م) في بعثة تنقيية إلى دور شروكين يرأسها المنقب (إدوارد كيرا) من أساتذة جامعة بنسلفانيا ومتخصص في الآداب السومرية وبحث عن تمثال الثور المجنح العملاق الذي دفنه بوتاس سنة (١٨٤٥ م) وكان مكان الدفن معروفًا، وبعد أن وجدته قام بمفاتيحه زميله الأثري الأمريكي (جيمس هنري برستد) مدير متحف شيكاغو وأبرق له بالنص (وجدت ثورًا مجنحًا بطول (٥) متر وارتفاع (٥) متر وجهه مستدير للجانب ولا بد من إخراجه خلال شهر وذلك يكلف (عشرة آلاف دولار) وجاءه الجواب سريعًا من برستد (سيصلك المال واعمل جهديك لإيصاله إلى شيكاغو)، ولم يكن لدى برستد تغطية مالية كافية فقام بمفاتيحه أحد الأثرياء الداعمين لجامعة شيكاغو (بيير دولوغار) الذي تبرع بإعطاء المبلغ والتكفل بمصاريف سرقة ونقل تمثال الثور، وقد قام السراق بنقل الثور المجنح إلى بغداد أولاً بالسيارات حيث انكسر بين أيديهم وأصبح ثلاثة قطع، ثم أرسل إلى متحف شيكاغو بدون أن يخضع الاكتشاف ونقل التمثال إلى رقابة أو موافقة الحكومة العراقية ولم يطبق عليه قانون الآثار الصادر سنة (١٩٢٤ م) ونصه القانوني الذي حدد بشكل قاطع احتفاظ العراق بالآثار الفريدة واقتسام الآثار المتشابهة ويعتبر تمثال الثور هذا من الآثار الفريدة الخاضعة لهذا النص القانوني، وهو الآن يُعدُّ الجوهرة الثمينة في متحف شيكاغو الذي يتمحور حوله عرض بقية المنحوتات الآشورية^(٥).

ساعدت في تصور التكوين الهندسي والإنشاء الجمالي للواجهات الكبيرة للقصر الملكي، وكذلك الرسام الفرنسي الآخر (فيلكس توماس) الذي رسم جدارية دور شروكين الملونة العملاقة ووثق الكثير من اللوحات الجدارية المكتشفة في قوينجق التي ضاع بعض منها في حادثة الغرق في مياه شط العرب وبسبب سباق بوتاس مع البريطانيين الذين كانوا يريدون الحفر في أحد التلال الأثرية في ضواحي الموصل فقد سارع بإقتلاع أحسن نموذجين للثور المجنح وتمثالين لكلكامش المرافقين لهما من بوابة القصر ومعهما مجموعة من الألواح الجدارية المنحوتة والكثير من الآثار الصغيرة وقام بتحميلها تنابعا على عربة مستعينة بستائة عامل، وحاول إيصال منحوتة الثور المجنح الأولى إلى شاطئ نهر دجلة إلا أن العربة غاصت في الطين وهي في الطريق وبعد جهود ومحاولات متعددة نجح بإيصالها وبقية المنحوتات وحملها جميعًا على الأكلاك التي انحدرت مع النهر في طريقها إلى بغداد، حيث استقبلتها القنصلية الفرنسية ووضعتها في مخازنها لمدة سنة ثم أرسلتها إلى البصرة ومنها إلى باريس ووصلت إلى متحف اللوفر في كانون الأول (١٨٤٦ م) أي بعد سنتين وتسعة أشهر من بدء الحفريات، وقد استقبلت الآثار الآشورية في باريس استقبالا حماسيًا من قبل جميع المحافل الأكاديمية والعلمية وعموم الناس، ويذكر أن القاعة الآشورية في متحف اللوفر هي ثاني أكبر قاعة متحفية في العالم للآثار الآشورية بعد المتحف البريطاني. وفي عام (١٨٤٥ م) وبعد توقف الحفريات حاول بوتاس نقل تمثال ضخيم لثور مجنح من الطراز (الشرويني) الملتفت جانبًا



أهمية آثار دور شروكين:

شروكين عاصمته، وهي تمثل فترة إنتاج غزيرة وازدهار لفن النحت الذي استمر تطوره حتى وصلت إبداعاته إلى قمته في جداريات قصر الملك (آشور باني آبي) في نينوى^(١).

تأتي أهمية آثار (دور شروكين) بوصفها تمثل حلقة مهمة من سلسلة حلقات الفن الآشوري ونقله نوعية في الشكل الفني والإخراجي للنحت الآشوري، حيث ابتكر فنانون دور شروكين بخيال لا ينضب نمطاً جديداً من المنحوتات والثيران المجنحة وهي الثيران الملتفتة جانبياً ومنحوتات الملاك المجنح وتمثال العملاق الذي يحمل أسداً (كلكامش) والذي يصاحب الثيران المجنحة وقد عمد المهندس الآشوري أن يجعل منها جميعاً وحدة متماسكة في واجهات بوابات المدينة والقصر، وتأتي أهميتها بوصفها محصورة في فترة زمنية محددة (٧١٧ - ٧٠٦ ق. م) أي فترة (١٢) سنة من عمر الفن الآشوري التي أسس فيها

- (١) حميد الشمري، سرقة حضارة الطين والحجر: ٧٦
- (٢) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة: ٤٥
- (٣) حميد الشمري، سرقة حضارة الطين والحجر: ٨١
- (٤) المصدر نفسه: ٧٨
- (٥) موقع الجامعة المستنصرية، الحضارة العربية الإسلامية.
- (٦) حميد الشمري، سرقة حضارة الطين والحجر: ٨٩

الأخلاق والتربية بين الثقافة الغربية والثقافة الإسلامية

د. يسرى مازح
الجامعة اللبنانية

إنَّ الثقافة الغربيَّة التي تنتشر بقوة على مواقع التواصل الاجتماعيَّ هي من أعظم الابتلاءات التي تواجه الأسرة المسلمة، حيث إنَّ معظم الأبناء لديهم أدوات التصفح مثل الهواتف المحمولة والكمبيوترات والأيبادات وألعاب الفيديو، لذا فإنَّ سهولة تصفح تلك المواقع قد أتاح للأطفال والمراهقين التَّعرُّف على تلك الثقافة ثمَّ الأعجاب بكثير من جوانبها كطريقة اللباس والأكل ومظاهر الرِّفاهيَّة، لا سيَّما أنَّ هذه الأمور تُعرض عليهم كأنَّها مفاتيح سعادة الإنسان، ذلك أنَّ الغرب يصوِّر لنا السَّعادة على أنَّها محض مادِّيَّة، ولذا يركِّزون على اقتناء الأشياء الثَّمينة والتَّمتُّع بالحياة حتَّى لو استدعى ذلك معصية الله تعالى.

بينما يكمن الحلُّ في مدرسة الثَّقَلين، حيث نجد في تعاليم القرآن وتعاليم أهل البيت (عليهم السلام) أطروحات حول السَّعادة تختلف عن أطروحات الغرب، فإنَّ الله تعالى ذكر لنا في آيات متعددة الأمور التي تجلب السَّعادة للإنسان؛ منها تقوى الله، والقرب والذكر... حيث قال تعالى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [طه: ١٢٤]، وأيضًا راحة النَّفس والأمن والاستقرار، التي تُعدُّ كلُّها من أبواب ومفاتيح السَّعادة، ولا يلقاها الإنسان



الخراب والفساد والشقاء على مجتمعاتنا..

فإنه لا يمكن لأحد أن ينكر اهتمام العدو بما يؤدي إلى تغيير الهوية الإسلامية في مجتمعاتنا بتصوير الثقافة الغربية على أنها المنقذ لنا ولأبنائنا من التخلف الذي نعيش فيه. ولذا تجد نهجهم يصور لنا أن الحجاب تخلف وأن الاحتشام والفضيلة والحياء وإطاعة الأبناء والبنات لوالديهم تخلف؛ وأنه ينبغي عليهم محاربة هذه العادات بعادات جديدة مثل العادات التي تتضمن الجراءة على الأهل، في حين أن اللباس السافر يصور على أنه تحرر وقوة وتفوق، والصحيح هو العكس تماماً. وكذلك تجدهم يعملون على تعليم الأبناء على كل ما يثير الشهوات ولو كان محرماً ومهلكاً، عبر عرض الأفلام والألعاب والمحادثات التي تثير الغرائز والشهوة، فالغرب يدرك جيداً أن للشهوات جاذبية كبيرة في نفس الأبناء والبنات المراهقين، كما يعلم كيفية التغلغل إلى نفوسهم وعقولهم وأفكارهم، وعندما تستحكم تلك الشهوات بحديثي السن يصل بهم المقام إلى درجة لا تقاوم، خاصة أنه أتيح لهم تنوع في سبل المنكر وأساليبه حتى أن من هم دون سن المراهقة اليوم يرتكبون ما لم يعرفه المراهقون في الأجيال الماضية نتيجة تكامل آليات عرض الفساد.

وليس لدينا سبيل لإنقاذ أبنائنا وبناتنا سوى مواكبتهم على مدار الساعة ومنع كل السبل المتاحة لتفحص تلك الصفحات التي تروج للثقافة الغربية، وذلك في سبيل العمل على إنتاج برنامج متكامل لتأسيس مجتمع سعيد تقي يفتخر بهويته الإسلامية.

إلا بقانون رباني ذكر في القرآن، ألا وهو إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى مبشراً لعباده المؤمنين: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * هُمُ الْبَشَرُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [يونس: ٦٢-٦٥].

وقد وعد الله المتقين بالفضل، ورفعة المنزلة بقوله سبحانه: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ هُمْ مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ [الاحزاب: ٤٧] وقوله تعالى: ﴿يُسِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَاتٍ هُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ [التوبة: ٢١] وأما (البشرى) في الآخرة، فنحو تلقى الملائكة بالسَّلام، وإخبارهم بما أعد الله لهم في دار الكرامة، إلى هذا يشير قوله عز وجل: ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [النمل: ٨٧] هذه مختارات مما وعد الله المتقين في الدنيا والآخرة.

من هذا المنطلق علينا أن نسعى إلى بناء مجتمع يرتقي بنا للأعلى من أجل أن نكون لائقين بالانتساب إلى أهل البيت (عليه السلام) حيث أرادوا لنا أن نكون زينةً وألا نكون شيناً عليهم والعياذ بالله تعالى. وهو ما يوجب علينا مساعدة الأهل على مراقبة أبنائهم وبناتهم ومتابعتهم على دائماً، بل علينا أن نسلح الأهل بالأدوات التي تساعدنا على تربية أبناء صالحين ليصدق عليهم ما مر فيكونوا زينةً لأهل البيت (عليه السلام) وسعداء في الدنيا والآخرة، ولا نسمح للعدو الذي يبث ثقافة تجعل مجتمعنا وأجيالنا شيناً على أهل البيت (عليه السلام)، ونحترق

ذاكرة الامم

الأستاذ المتمرس الدكتور
حسن عيسى الحكيم
رئيس جامعة الكوفة سابقاً

■ جبل الجودي في النجف الأشرف
بين النص القرآني والموقع الجغرافي

جبل الجودي في النجف الأشرف بين النص القرآني والموقع الجغرافي

الأستاذ المتمرس الدكتور حسن عيسى الحكيم
رئيس جامعة الكوفة سابقاً





الموصل والجزيرة، وبلاد باسورين وجزيرة ابن عمر، وجبل آارات، وأرض النجف الأشرف^(١).

أرض الجودي:

وقد أشارت النصوص إلى نزول نبي الله نوح عليه السلام في أرض الجودي عند الطوفان في واحدة من هذه المواقع التاريخية والجغرافية، وأضاف بنيامين النطلي إلى رسو سفينة نوح عليه السلام عند سفح جبل طوروس، وهو جبل كردستان^(٢)، وأضافت بعض النصوص (جبل آارات) في رسو السفينة، دون الالتفات إلى ارتفاعه الشاهق، ولكن بعد الوقوف على النصوص

انفردت أرض النجف الأشرف بخاصيتين تأريخيتين هما وقوع جبل الجودي في ربوعها، وموقد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وقد أشار إليه القرآن الكريم في الآية الكريمة: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَفْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ٤٤]، قد حددت موقع جبل الجودي من أرض النجف الأشرف، وأن مرتفعات (الذكوات البيض) قد حددت موقد أمير المؤمنين عليه السلام، ولكن وقع بعض المؤرخين والجغرافيين في أوهام عند استشهادهم بالآية الكريمة في حديثهم عن (جبل الجودي)، فأوردوا أربعة مواقع جغرافية، وهي: أرض

عليه السلام في أرض النجف الأشرف، وإن النص القرآني يشير إلى الفلك (واستوت على الجودي) وهي أرض مرتفعة عن الصحراء جنوب شرقي الفرات، عند حدود سلسلة مرتفعات النجف التي تعلو عن سطح البحر فيها يقارب خمسة وستين متراً^(٨)، وقد استعرض الأستاذ الدكتور أحمد سوسة جميع الآراء التي تحدد موقع جبل الجودي، ورجّح رسو سفينة نبي الله ﷺ في المرتفعات الصحراوية الواقعة في جوار النجف الأشرف، وهي تعرف باسم (النواويس)، وقد أشار إليها الإمام الحسين ﷺ بأنّ استشهاده يكون بين أرض النواويس وكرבלاء^(٩).

وبعد استعراض النصوص التاريخية، والمواقع الجغرافية تحقق أنّ سفينة نبي الله ﷺ قد رست عند الطوفان في أرض النجف الأشرف، وأن الآيات الكريمة التي تشير إلى (جبل الجودي) فإن موقعه في النجف الأشرف، كما يوضحه قول ابن نوح ﷺ ﴿سَأَوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَجِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمَغْرِقِينَ﴾ (هود: ٤٣).

المختلفة ومواقعها الجغرافية فإن (جبل الجودي) يقع في أرض النجف الأشرف، وقد أكّد العالم الجغرافي ابن رسته على ذلك بقوله: إنّ الجودي المكان المسمى (باغ داد) استوت عليه سفينة نوح عليه السلام في النجف الأشرف^(٣)، وأراد الجغرافي ابن رسته بقوله: إنّ سفينة نوح ﷺ اخترقت أرضي بغداد وبابل عند الطوفان ووصلت إلى أرض النجف الأشرف، ومن المحتمل قد استمد ابن رسته رأيه هذا من قول الإمام جعفر بن محمد الصادق ﷺ: إنّ الجودي هو الجبل الذي اعتصم به ابن جدي نوح ﷺ بقوله: (سأوي إلى جبل يعصمني من الماء، فأوحى الله تبارك وتعالى إليه يا نجف أيعتصم بك مني فقلب في الأرض وتقطع إلى قتر)^(٤)، وإنّ المقصود بالقتر نواحي الأرض.

أرض الغري:

وكان الإمام الصادق ﷺ قد وقف على أرض (الغري) عند زيارته لمقرّد أمير المؤمنين عليه السلام، وصلى عنده أربع ركعات وقال: (هذا قبر جدي علي بن أبي طالب عليه السلام)^(٥)، عند حديث المؤرخ الطبري، المتوفى عام ٣١٠ هـ عن الطوفان وجبل الجودي قال: إنّ الجودي كان بناحية الكوفة^(٦). وأكد المفسّر العياشي على تحديد جبل الجودي في أرض النجف الأشرف بقوله: إنّ نوحاً عليه السلام لبث ومن معه في السفينة حتى نضب الماء، وخرجوا منها، وقال: لبثوا فيها سبعة أيام لباليها، وطافت بالبيت ثم استوت على الجودي، وهو فرات الكوفة^(٧)، وقد رجّح المؤرخ المحقق الدكتور أحمد سوسة رسو سفينة نوح

١. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/ ٥٠٤، الشابشتي: الديارات ص ٣٠٩، البغدادي: مراصد الاطلاع ٢/ ٥٥٧، ابن خلكان: وفيات الاعيان ٣/ ٤٤٤.
٢. جيمس بلنكغهام: رحلتي الى العراق ١/ ٤٢.
٣. ابن رسته: الاعلاق النفيسة ص ١٠٨.
٤. المجلسي: المزار ص ٨٤.
٥. المصدر نفسه ص ٨١.
٦. الطبري: التاريخ ١/ ١٨٧ - ١٨٨.
٧. العياشي: التفسير ٢/ ١٤٦ - ١٤٩.
٨. أحمد سوسة: فضائات بغداد في التاريخ ١/ ١٧١.
٩. الحكيم: الفصل في تاريخ النجف الأشرف، ١/ ٢٤٩.

نافذة على التاريخ

شهادة الإمام الهادي عليه السلام

إلى المتوكل، فكتب المتوكل كتاباً إلى الإمام يدعو فيه إلى حضور العسكر على جميل القول .

فلما وصل الكتاب إليه تجهّز للرحيل وخرج مع يحيى بن هرثمة حتى وصل إلى سامراء، فلما وصل إليها تقدم المتوكل أن يحجب عنه في منزله، فنزل في خان يعرف بخان الصعاليك فأقام فيه يومه، ثم تقدم المتوكل بإفراد دار له فانتقل إليها^(٤).

واستشهد عليه السلام في سر من رأى، وغسّله وكفنه وأقام الصلاة عليه ابنه الإمام الحسن العسكري عليه السلام ودُفِن في المكان الذي هو قبره الشريف الآن^(٥).

في الثالث من رجب المرجب سنة ٢٥٤ للهجرة استشهد الإمام أبي الحسن علي الهادي عليه السلام وله يومئذ إحدى وأربعون سنة^(١)، وليس عنده إلا ابنه أبو محمد الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

أمّه أم ولد يقال لها سمانة المغربية ويقال إنّ أمه المعروفة بالسيدة أم الفضل، وقد أقام الإمام مع أبيه سنتين وخمسة أشهر، وبعده مدة إمامته ثلاث وثلاثون سنة، ويقال: قد زادت بتسعة أشهر، ومدة مقامه بسر من رأى عشرين سنة، وقد استشهد فيها وضريحه في داره (سلام الله عليه).

وكان في سني إقامته بقية ملك المعتصم، ثم الواصل والمتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز، وفي آخر ملك المعتد استشهد مسموماً، وقال ابن بابويه: سمّه المعتد^(٢).

قال الكليني: ومضى عليه السلام لأربع بقين من جمادي الآخرة وروي أنه قبض عليه في رجب، وكان المتوكل اشخصه مع يحيى بن هرثمة بن أعين من المدينة إلى سر من رأى^(٣). وكان السبب في اشخاصه إلى سامراء أن عبد الله بن محمد - وكان والي المدينة - سعى به

١- مصباح المتهجد: ١٦

٢- مناقب ابن شهر آشوب: ٣/ ٥٥٥

٣- الكافي: ١/ ٤٩٨

٤- المفيد، الارشاد: ٢/ ٣١٠

٥- النيشابوري، تقويم الشيعة: ١٧٧

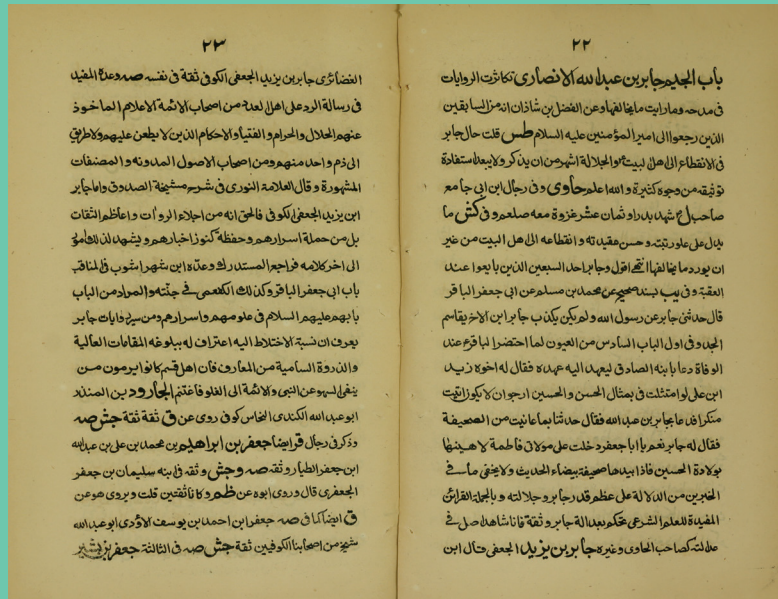


كتب نفيسة ونادرة في مكتبة الروضة الحيدرية

تعد نسخة كتاب عيون الرجال من هذه الكتب النادرة كتاب هذه النسخ التي تعد من كتب الرجال النادرة التي لم تطبع طباعة حديثة، ولا يوجد منها إلا النسخ الحجرية النادرة.

ويوجد على النسخة تملك يعود إلى السيد علي الموسوي بتاريخ ١٣٤٧ هـ. ق.

عنوان الكتاب: عيون الرجال
المؤلف: السيد حسن الصدر
الناشر: عالم پريس دبوري آغامير لكهنؤ -
باكستان
التاريخ: ١٣١٢ هـ. ق





مخطوط في الخزانة العلوية

أسم المخطوط: شرح مقصورة ابن دريد

المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان الهمداني البغدادي (ت ٣٧٠ هـ)

الناسخ: أبو الحسن السلامي

تاريخ النسخ: سنة (٣٥٠ هـ)

أهمية النسخة: نسخة نفيسة للغاية، وتعد من أهم المخطوطات الألفية النادرة كتبت بيد أبي الحسن السلامي أبرز شعراء العراق في القرن الرابع، وعليها إجازة المؤلف بخطه لتلميذه أبي الحسن السلامي، كما عليها قراءات وبلاغات أخرى.

لاذوا بالجوار

■ الشيخ حسين الحلي
الزاهد العابد

الشيخ حسين الحلي الزاهد العابد

من فيوضات سيّد الوصيين
الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وبهائه استمد
علماؤنا الأجلاء السبيل لبناء
معارفهم فاجتهدوا، وبذلوا ما
استطاعوا من غال ونفيس،
فتعمّقوا، وانطلقوا، وأبدعوا،
وأشرقوا، للوصول إلى المبتغى،
ولتظّل أنوارهم مضيئة من
خلال آثارهم القيمة التي هي
صحائف من العلم والمعرفة
تستثير منها العباد إلى الآن،
في أبواب العلوم المختلفة.
وقد وُفّقوا لتتشرّف
أجسادهم، وترقد أرواحهم
بجوار نفس النبي الأكرم صلى الله عليه وآله
الإمام أمير المؤمنين علي بن
أبي طالب عليه السلام، وممن لا ذوا
بجواره العالم الجليل والفقيه
الأصولي والمحقّق والمتكلّم
الشيخ حسين الحلي رحمته الله.



اسمه ونسبه وولادته:

تقريراته الاصولية وكتب الاستفتاءات التي ترد إليه مع أجوبتها بمئات الصفحات.

مكانته العلمية:

كان من كبار فقهاء الإمامية المحققين المعاصرين ومن ذوي النظريات العالية والآراء الفقهية ومن مشاهير المدرسين، تخرج عليه العشرات من المجتهدين والعلماء، له اطلاع واسع بالعلوم الدينية فقيهاً متبحراً له إحاطة واسعة بالفروع الفقهية وأصولي محقق ومن المتضلعين في التأريخ واللغة والأدب وعنه قال الشيخ جعفر محبوبة: ((كان من رجال العلم البارزين ومن أهل الفضل السابقين مرغوب في التدريس التف حوله ثلة من طلاب العلم الساهرين على تحصيل ما يستفيدون من علمه ويستقون من معين فضله))

من تلامذته:

بعد أن استكمل الشيخ الحلي أدواته المعرفية وبرع في مختلف علوم الشريعة وخصوصاً في الفقه والأصول واستفاد لدأبه وجهده المتواصل في تتبع ومجالسة أساتذته من أساطين العلماء الأعلام والعناية التي تلقاها منهم وحضوره المباحث الفقهية والاصولية لثلاثة من أساطين الفقه والأصول في النصف الاول من القرن الثالث الهجري وهم: الميرزا محمد حسين النائيني، والسيد أبو الحسن الاصفهاني، والشيخ آغا ضياء الدين العراقي، فاصبح من أكابر المدرسين في الحوزة العلمية في النجف الأشرف ومن تلامذته: السيد

الشيخ حسين بن علي بن حسين بن حمود بن حسين الحلي النجفي ينتمي إلى أسرة عربية أصيلة وهي عشيرة الطفيل التي تقطن الأرياف الجنوبية من قضاء الهندية ووالده من أهل الفضل والفقاهة، وُلِدَ الشيخ في سنة ١٣٠٩ هـ، بمدينة النجف الأشرف.

النشأة العلمية:

درس على يد والده مبادئ القراءة والكتابة، ثم درس السطوح على أساتذة في الحوزة في علوم الفقه والأصول، لسنين طويلة حتى نبغ نبوغاً باهراً، وتميز بين أقرانه، بالغاً المراتب العليا.

انتقل الشيخ (رحمه الله تعالى) إلى بحث الخارج وذلك في النصف الأول من القرن الماضي، وقد حضر دروس العلماء الأفذاذ الميرزا النائيني والسيد أبو الحسن الاصفهاني والشيخ آغا ضياء الدين العراقي وأفاد منهم فقهاً وأصولاً.

أجازه الشيخ النائيني بالاجتهاد والرواية، كان الشيخ الحلي ملازماً لأبحاثه الفقهية والأصولية ومجالسه العلمية، ووجد الميرزا النائيني من الشيخ الحلي مساعداً ومحرباً ومهذباً بارعاً لفتاواه الكثيرة التي كانت ترد عليه، وحينما سئل الميرزا النائيني عن سر امتنانه البالغ واهتمامه الكبير بالشيخ حسين الحلي أجابهم: أنه من يحفر البئر بآبرة، وحضر أبحاث المحقق الشيخ ضياء الدين العراقي دورة ونصف في الأصول، وحضر الأبحاث الفقهية والأصولية للسيد أبو الحسن الاصفهاني وكتب

(الشرائع) (كشكول) (مباحث فقهية وأصولية) (حاشية على الفوائد الأصولية وهي تقارير الميرزا النائيني) (تقارير خارج الأصول من بحث المحقق ضياء الدين العراقي) (تقارير لأبحاث أصولية لأستاذه السيد أبي الحسن الاصفهاني لكفاية الاصول).

وفاته:

توفي الشيخ حسين الحلي (رحمه الله تعالى) في الرابع من شهر شوال من سنة ألف وثلاثمائة وأربع وتسعون للهجرة بمدينة النجف الاشرف، وقد صلى عليه السيد أبو القاسم الخوئي ودفن بمقبرة أستاذه الشيخ النائيني في الصحن الحيدري الشريف بحجرة رقم (٢١)، وقد أُرِّخ وفاته المرحوم السيد محمد الحلي قال:

فجع الغري وأصبحت تبكي القداسة والعلوم
لما قضى شيخ الفضائل من به العلياً تريم
إن (الحسين) لآية فيها الشريعة تستقيم
الحلة الفيحاء صارت فيه تحسدها النجوم
وبه الغري سما مقاماً حين راح به يقيم
ساد الظلام بفقده فوفاته خطب جسيم
فجّع الوصي فأرخوا (رزء الحسين به عظيم)

علي الحسيني السيستاني، والسيد محمد سعيد الحكيم، والسيد محمد تقي الحكيم، والسيد علاء الدين بحر العلوم والسيد عز الدين بحر العلوم.
أقوال العلماء فيه:

أغا بزرك الطهراني في كتابه نقباء البشريقول فيه : ((عُرِفَ بالتحقيق والتبحر والتقوى والعفة وشرف النفس وحسن الأخلاق وكثرة التواضع كما أنه من الذين يخدمون العلم للعلم)).

السيد محمد كلانتر: ((شيخنا العلامة الكبير جهيزة العلم وأستاذ الفقهية والأصول آية الله الشيخ حسين الحلي... تحرر من زبارخ هذه الحياة وزخارفها فكانت الحقيقة ضالته فوجدها وألفها وأعرض عن غيرها))

الأميني في كتابه رجال العلم والفكر في النجف: ((كان من كبار فقهاء الإمامية المحققين المعاصرين ومن ذوي النظريات العالية والآراء القيمة ومن مشاهير المدرسين فقد تخرج عليه العشرات من المجتهدين والعلماء النابهين ابتعد عن المرجعية ما وسعه وهو أهل لذلك))

محمد سعيد الحكيم: ((إنسان واقعي وهو مجد في عمله معتبر بالأحداث ولديه رؤية نتيجة تجارب يستفاد منها من ناحية إخلاصه لديه لفتات في إظهار الحقيقة كل أحد كان ينتفع منه)).

آثاره القيمة:

نذكر منها:

١- رياض احمد محمد تركي، الشيخ حسين الحلي وآراؤه الفقهية في مستحدثات المسائل.

٢- أحمد امين نجف، علماء في رضوان الله.

(الاجتهاد والتقليد) (مباحث فقهية) (شرع

التربية الصالحة تصنع العلماء

كان والد الشيخ محمد تقي المجلسي بيّاع حنطة، أراد أن يسافر لمدة قد تطول... فجاء بولديه (محمد تقي ومحمد صادق) إلى العالم الكبير الشيخ عبد الله التستري، وطلب منه أن يدرّسهما العلوم الإسلامية وأوصاه بولده محمد تقي، فهو أكثر ذكاء ورغبة في طلب العلم، مرّت الأيام حتى دخل يوم العيد، فأعطى الأستاذ لتلميذه محمد تقي ثلاث توأمين (عيدية)، وقال له: اصرف هذه في حاجاتك الضرورية، امتنع الصبي من أخذ هذا المبلغ، وقال: إنني لا آخذ شيئاً من دون إذن والدي، عليّ أن أستاذنها أولاً. عاد إلى البيت وأخبرها بالموضوع، فقالت له أمه: يا ولدي، لقد ترك أبوكما حنطة في الدكان، وقد قسّمتها لسد حاجاتكما، وإذا أخذت العيدية من الشيخ فسوف تتعود على طلب المال من الآخرين، أو تتوقع منهم أن يعطوك دائماً وهذا الأمر لا يليق بنا. وفي اليوم الثاني دخل محمد تقي على أستاذه، وأخبره بما قالته أمّه، فرفع الشيخ يديه بالدعاء لهذا الصبي، أن يوفّقه الله للعلم النافع والعمل الصالح وطول العمر. ولقد استجاب الله تعالى هذا الدعاء، فأصبح هذا الصبي فيما بعد أحد كبار علماء الإسلام، وهو العلامة محمد تقي المجلسي كما أصبح ولده أيضاً عظيم الشأن رفيع المنزلة، وهو العلامة الكبير الشيخ محمد باقر المجلسي رحمته الله صاحب الموسوعة الإسلامية الشهيرة (بحار الأنوار) التي طبعت حديثاً في أكثر من مائة وعشرة مجلدات، وله مؤلفات أخرى خدم بها المكتبة الإسلامية، ذلك نتاج التربية الصالحة. (عبد العظيم المهدي البحراني، قصص وخواطر: ٦٣٠)



مسابقة العدد 186

مسابقة خاصة بهذا العدد يمكنكم الاشتراك فيها إلكترونياً
عبر مسح الباركود.



علمًا إن أجوبة الأسئلة تجدوها في مقالات هذا العدد

آخر موعد للمشاركة يوم 15 شعبان

هناك هدايا مالية لثلاثة فائزين

تعلن أسماء الفائزين في
المسابقة عبر قناة مجلة
الولاية في التلكرام

